بسم الله الرحمن الرحيم

الطعن في الصحابة ﷺ حُكمهُ وآثارهُ

بحث مقدم إلى مؤتمر

"فضائل الصحابة وآل البيت"

المنعقد بجمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب

في الفترة: 7-2010/7/8م

إعداد:

الدكتور/ أحمد بن عبد الله آل سرور الغامدي

أستاذ مساعد بجامعة الملك عبد العزيز

كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية

1431هـ - 2010م

ملخص البحث:

الحمدُ لله الذي جعل الظلمات والنور، وحكم لعباده الصالحين بالرضوان والسرور، والصلاة والسلام على نبينا محمد، ما تعاقب الليل والنهار، وعلى آله الطيبين الأطهار، وصحابته الأتقياء الأخيار من المهاجرين والأنصار، وعلى من تبعهم واقتفى آثارهم في سائر الأزمان والأمصار، أما بعد:

فقد صح عنه ﷺ، أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها جمعاء في النار إلا واحدة، وهي الفرقة الناجية، وتلك الفرقة هي التي تكون على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وقد وقع ما أخبر به عليه الصلاة والسلام، ومن تلك الفرق الضالة الهالكة الرافضة، أولئك الذين تستروا بحب آل البيت ؛ ليخفون من وراء ذلك الستار: حقدهم وخبثهم، وكيدهم وضلالهم، فجاءت أقوالهم تعبر عن سوء طويتهم، وفساد سريرتهم، فزعموا حب القرابة، وطعنوا في الصحابة، بل كفروهم، وجاءت هذه الدراسة المختصرة ؛ لتكشف جانباً من ضلالهم، وتبيّن طرفاً من خبثهم، وفساد مزاعمهم، وقد قسمتها إلى: مقدمةٍ فأربعةِ مباحث، ثم خاتمة.

فالمقدمةُ: أشرتُ فيها إلى ضلال الرافضةِ، وظلمهم للصحابة ، ﷺ مع أن النصوص قد جاءت بذكر فضلهم، والثناء عليهم، وتضمنت أيضاً ، الحديث عن حرمة سباب المسلم، والنهي عن الوقيعة في عرضه، وعدم سبّ الأموات، ووجوب الكف عنهم، ثم كان المبحث الأول : وفيه الإشارة إلى بعض ما جاء عن آل البيت في الثناء على الصحابة ﷺ وأنهم يتولونهم، ويبرءون ممن يتبرأ منهم، وبه يتبيّن فساد قول الرافضة، بعداء آل البيت للصحابة ﷺ وتأكيداً لهذا الرأي، وزيادة بيان لبطلانِ مزاعم الرافضة ؛ جاء المبحثُ الثاني وفيه ذكرٌ لموقف الصحابةِ من آل البيت، وحبهم لهم، ومعرفة مكانتهم وقدرهم، وتقديمهم على من سواهم، كيف لا وهم قرابة رسول الله ﷺ؟، ولكون الرافضة ترى سبّ الصحابة والطعن فيهم، عقيدة وقربة؛ جاء المبحث الثالث مبيناً: حكم الطعن فيهم، وتبيّن من خلاله أن من طعن فيهم بما يوجب كفرهم، أو اتهامهم بما برأهم الله تعالى منه ؛ فلا شك في كفره، وتبيّن أيضاً : أن من سبهم بما لا يقدح في إيمانهم وعدالتهم، لا يكون كافراً، ولكنه صاحب ضلالة، ونفاق وخبث، ومن ثمّ أوجب العلماء إنزال العقوبة على من طعن فيهم ﷺ: إما قتلاً، وإما تعزيراً بالضرب والسجن، حتى يدع ويرجع، ولا ريبَ أن سبهم ﷺ له آثار خطيرة، وهذا ما تضمنه المبحث الرابع حيث جاء عن آثار الطعن في الصحابة ﷺ، وتلك الآثار تفضي بصاحبها إلى الهلاك، وتورثه الذلة

والخسران، ويكفي من ذلك تكذيبه للنصوص الشرعية التي جاءت بذكر : إيمانهم، وفضلهم، ورضا الله تعالى عنهم، ومن ذلك كثرة اللوازم الباطلة التي تلزم من الطعن فيهم، ومنها: الأذية، والطعن، والقدح، في رسول الله ﷺ أن كانوا صحابته كذلك، وبهذه المباحث المختصرة، تبيّن كذب الرافضة، فيما زعموا، ثم كانت الخاتمة وضمنتها بعض نتائج هذه الدراسة، ثم أعقبت ذلك بذكر بعض التوصيات، والله تعالى أسأل : أن يتقبل مني القول والعمل، آمين يا رب العالمين.

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلاةُ والسلام على خيرِ خلقِ الله، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله (١) صحبه(٢) الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن مما ابتليت به الأمة المسلمة كثرةُ الكيدِ لها من أعدائها، وذلك منذ بعثتهِ ﷺ، وحتى الآن، وقد ظهر سرف ذلك الطغيانُ، في آخرِ خلافةِ أمير المؤمنين، (عثمان بن عفان) ﷺ واتخذ له العديدَ من المطايا، وتسترَ بكثيرٍ من أقوالِ الزور والبهتان، ومنها الغلو في أمير المؤمنين (عليّ بن أبي طالب) ﷺ خاصة، وفي آل البيت عامة، يدّعون أنهم لهم محبون، وعن حقوقهم مدافعون، وهيهات، فما أرادوا بذلك إلا إثارة الفتنة والشقاق بين المسلمين، فافتتن بهم بعض الأغرارِ، صدقوهم وتابعوهم ؛ فوقعوا سباً وطعناً في خير القرون، في : المهاجرين والأنصار، في صحابةِ رسول اله، ﷺ، واتخذ أؤلئك من ذلك السب والطعن، بل التكفير واللعن عقيدة لهم وقربة، وفي الوقت ذاته

---

(١) قال ابن منظور: "آل الرجل: أهله، وآل الله ورسوله: أولياؤه، أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة، فصارت في التقدير أأل، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً" اللسان (30/11). دار صادر، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.أما المقصود بلفظ أهل فيقال: "أهل المذهب من يدين به، وأهل الأمر ولاته، وأهل البيت سكانه، وأهل الرجل أخص الناس به، وأهل بيت النبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره أعني علياً عليه السلام..." اللسان (11 / 29). قلتُ: تحديد الصهر بعليّ ﷺ، تحكم بلا دليل. وقال الراغب الأصفهاني: "أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسبٌ أو دينٌ أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيتٍ وبلد، فأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكنٌ واحدٌ ثم تُجُوّز به فقيل: أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب، وتُعرف في أسرة النبي عليه الصلاة والسلام مطلقاً إذا قيل أهل البيت.. ".المفردات في غريب القرآن (39). تحقيق محمد خليل عيتاني، الطبعة الأولى، 1418هـ /1998م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. وانظر: الشيعة وآل البيت (33) وما بعدها. إحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى، 1429هـ / 2008م، دار ابن حزم للطباعة والنشر، القاهرة، مصر. ومما ذكره: "فالحاصل أن المراد من أهل بيت النبي أصلا وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام، ويدخل فيه الأهل، أولاده وأعمامه وأبناؤهم أيضا تجاوزاً...". انظر المرجع نفسه (38).

(٢) قال ابن فارس: "الصاد والحاء والباء، أصل واحد يدلُّ على مقارنة شيء ومقاربته، من ذلك الصاحب، والجمع الصَّحب " معجم مقاييس اللغة (335/3) تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها. وسئل الإمام أحمد رحمه الله: هل للصحبة حد ؟ قال: "لا، ومن صحب النبي ﷺ ولو ساعة فهو من أصحاب النبي ﷺ"، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (394/1). جمع وتحقيق: د / عبد الإله بن سلمان الأحمدي، الطبعة الثانية، 1416هـ /1995م، دار طيبة للنشر والتوزيع. وقال: "كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه نظرة" المرجع نفسه، ذات الصفحة. وانظر كلاماً مفصلاً عن الصحبة والمراد بها، والأقوال فيها، في كتاب: ظفر الأماني في مختصر الجرجاني(544) وما بعدها، للكنوي، تحقيق تقي الدين الندوي، الطبعة الثانية، 1418هـ / 1997م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والصحبة اسم جنس تقع على من صحب النبي ﷺ قليلاً أو كثيراً، لكن كل منهم له من الصحبة بقدر ذلك، فمن صحبه سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة، أو رآه مؤمناً، فله من الصحبة بقدر ذلك " مجموع الفتاوى (4 /464).جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية، القاهرة، وانظر ما ذكره الحافظ ابن حجر بهذا الخصوص: فتح الباري (7 / 3–5). دار المعرفة، بيروت، لبنان.

يزعمون حب آل البيت !، فما أقبح التناقض !، زعموا حب القرابة، وطعنوا في الصحابة!؛ ولكن لأنهم قوم يجهلون، ولا يعقلون، فلا غرابة، ولكثرة تناقضهم سرعان ما ينقطعون، ولذلك يتوارون خلف دعوى محبة آل البيت، فهم قوم يمكرون، وعن طريق الحق والسنةِ يحيدون، فأمكن الله تعالى منهم، وأدرك أهل السنة: كيدهم ومكرهم، وحقيقة طعنهم، والهدف من ورائه ؛ فأبانوا بطلان دعواهم ؛ وكشفوا زيف مزاعمهم ؛ دفاعاً عن الصحابةِ والقرابة ﷺ؛ وبياناً لما يجبُ تجاههم، ولا ريبَ أن هناك من الأصول العقديةِ ما هو أشدُ من ذلك في خلافنا مع أولئك، ولكن لطغيان هذا الأمر وتفشيه، ولكون كثير من الناس، وخاصة العامة منهم، لا يذكرون إلا هو، ولا يرون الفارقَ بين السنةِ والشيعةِ[٣] الرافضة[٤] إلا من خلالهِ، آثرتُ أن يكون حديثي عن هذا الأمر، مع اعتقاد أن أعداءنا في هذه المسألةِ ليسوا الرافضة فحسب، بل كل من وقع في الصحابةِ والقرابةِ فهو عدوٌ لنا، كائناً من كان[٥].

ومما يجبُ ذكره وعدم إغفاله أن أولئك الرافضة ومن وافقهم في ضلالتهم هذه، قد ظلموا الصحابة ﷺ وافتروا عليهم؛ لأن من شهدتْ له النصوصُ الشرعية بالفضل والخيريةِ، فلا يمكن بحالٍ أن يُقبل في حقهِ الطعنُ أو السبُ فضلاً عن التكفير ، ولو كان من آحادِ المسلمين، فكيف في حق صحابة خير العالمين، محمد بن عبد الله ﷺ؟!.

(٣) عرف الشهرستاني الشيعة بقوله: "هم الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهى ركن الدين لا يجوز للرسل عليه الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله". الملل والنحل (146).تحقيق: عبد العزيز الوكيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون ذكر لرقم الطبعة، أو تاريخها.

(٤) يذكر الشيعة أن "أصحاب زيد لما خرج سألوه في أبي بكر وعمر؟ فقال: ما أقول فيهما إلا الخير، وما سمعته من أهلي فيهما إلا الخير، فقالوا: لست بصاحبنا، وتفرقوا عنه ورفضوه، فقال: رفضونا اليوم، فسموا من ذلك اليوم الرافضة" ناسخ التواريخ (3 / 590). نقلاً من كتاب: الشيعة وآل البيت (221).

(٥) يدخل في هذا طائفة الخوارج، وهم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ، ولهذا سموا بالخوارج، وهم يثبتون إمامة أبي بكر وعمر ﷺ، وينكرون إمامة عثمان ﷺ، في وقت الأحداث، وينكرون إمامة علي ﷺ بعد التحكيم، ويكفرون معاوية، وعمروبن العاص، وأبا موسى الأشعري، ﷺ. انظر: مقالات الإسلاميين (1 / 204، 207) لأبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، 1389هـ/ 1969م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. ثم بعد ذلك أصبح كل من يخرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، في كل زمان. انظر: الملل والنحل (114).

ومن النصوص الدالة على عدلهم، وفضلهم ﷺ قوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ﷺ ورضوا عنه ،اعد لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ (التوبة/100).

وقوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين ءاووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض)﴾ (الأنفال/72).

وقوله جل وعلا: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ (الفتح/18).

وقوله جل شأنه: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسولهُ أولئك هم الصادقون ۞ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ۞ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ (الحشر/8-10).

وعن "سعد بن أبي وقاص" ﷺ قال: "الناسُ على ثلاثِ منازل فمضت منهم اثنتان وبقيت واحدةٌ، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ﴾ ثم قال : "هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة وقد مضت، ثم قرأ : ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ﴾ ثم قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلةٌ وقد مضت، ثم قرأ : ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ قال: "فقد مضت هاتان المنزلتان، وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت "[٦]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وكذلك جاءت سنة المصطفى ﷺ، مبيّنة عدالة الصحابة ﷺ حاثة على محبتهم، وعدم الطعن فيهم، أو انتقاصهم، ومن ذلك، ما رواه "عبد الله بن مسعود" ﷺ

(٦) أخرجــه الحاكم، المستدرك على الصحيحين (88/3 – 89) حديث رقــم (3850) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، تحقيق الدكتور: محمود مطرجي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ/ 2002 م، وانظر: الصارم المسلول (3 / 1072) شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد الحلواني، محمد شدوري، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1997م، رمادي للنشر، الدمام، السعودية.

قال: قال رسول الله ﷺ: "خيرُ القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قومٌ تسبقُ شهادة أحدهم يمينه، ويمينهُ شهادته"(٧).

وإن كنت أيها الرافضي تؤمن برسولِ الله، فإليك نهيه ﷺ عن سبِّ أصحابهِ، والطعن فيهم، وإخباره أنه لن يبلغ أحد من الناسِ مبلغهم ﷺ فعن "أبي هريرة" ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيدهِ لو أن أحدكم أنفق مثلَ أحدٍ ذهباً ما أدركَ مُدُّ أحدهم، ولا نصيفهُ"(٨).

وانظر إلى هذه الفضيلة لهم، ولمن رآهم، رحمهم الله، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: "يأتي على الناس زمانٌ يغزو فئامٌ من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئامٌ من الناس فيقالُ لهم: فيكم من رأى من صحبَ رسولَ الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتحُ لهم، ثمَّ يغزو فئامٌ من الناسِ فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحبَ من صحبَ رسولَ الله ﷺ؟ فيقولونَ: نعم، فيفتح لهم"(٩).

وهذه بشارة نبوية - فيها رد على مزاعم الرافضة - قال فيها ﷺ: " لا يدخل النارَ أحدٌ ممن بايعَ تحتَ الشَّجرَةِ "(١٠).

وما ذكرت فيه الكفاية، لمن رام الخلاص من سلوك طريق الغواية، قال أبو بكر بن الفراء(١١): "ولا أحد بعد أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم أفضل ممن أثنى الله عليه ورسوله، وثبت بالكتاب والسنة تزكيته وتعديله، وإيثاره وتفضيله، وهم الصفوة الأخيار،

---

(٧) متفق عليه، البخاري واللفظ له، في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، فتح الباري (7 / 3). ومسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.مسلم بشرح النووي (16 / 84 -85) الطبعة الأولى، 1349هـ /1930م، المطبعة المصرية بالأزهر.

(٨) متفق عليه، البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي "لو كنت متخذاً خليلا" فتح الباري(7 / 21) حديث رقم (3673)، من حديث أبي سعيد الخدري، ﷺ، ومسلم، واللفظ له، في فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، مسلم بشرح النووي (16 /92) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٩) متفق عليه، البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، فتح الباري (7 /3) حديث رقم (3649). ومسلم، واللفظ له، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، مسلم بشرح النووي(16/83-84)

(١٠) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل من بايع تحت الشجرة، وقال حديث حسن صحيح، سنن الترمذي= (3 / 568)حديث رقم (3860) الطبعة الأولى، 1420هـ/20..م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.وصححه الألباني، المرجع نفسه، ذات الصفحة، وانظر:السلسلة الصحيحة له (5 / 191- 193)حديث رقم (2160) الطبعة الأولى، 1412 هـ /1991م، مكتبة المعارف، الرياض.

(١١) القاضي أبو بكر عتيق بن احمد بن محمد الغرناطي، ولد سنة 635 هـ، ولي القضاء وعرف بالعدالة والنزاهة، كان له مجلس يفسر فيه القرآن، ويتكلم على الموطأ، وله بعض المؤلفات منها: نزهة الأبصار في فضائل الأنصار، وجزء في فضائل سور القرآن، وكانت وفاته يوم الجمعة، من شهر رجب سنة 696 هـ. انظر عن ترجمته، ما ذكره محقق كتاب نزهة الأبصار (37-52)الطبعة الأولى 1425 هـ/ 2004م، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

والأتقياء السادة الأبرار، الرحماء بينهم، الأشداء على الكفار، أصحاب رسول الله ﷺ، المهاجرون ثم الأنصار ﷺ"[١٢].

ويقال لمن يطعن في صحابة رسول الله ﷺ، أو يكفرهم: أيسوغ لمسلم عاقل أن يسبَ أو يطعنَ فيمن جاء ذكرهم والثناء عليهم، في كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ؟!، ومن المعلوم أن النصوصَ الشرعية قد جاءت بالتحذيرِ من سبِ المسلم، وبيّنت حرمته وحرمة عرضه، ومما قاله ﷺ: "سبابُ المسلمِ فسوقٌ، وقتالهُ كفرٌ" [١٣] وكذلك جاءت الأدلة من الكتابِ والسنةِ، تحذر المسلم من ذكر أخيه بأمرٍ قد يكون فيه، ويكره أن يُذكر به، فكيف إن لم يكن فيه ما يطعن به عليه؟! قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ (الحجرات/12).

وقد بيّن ﷺ معنى الغيبة، فقال: "أتدرونَ ما الغيبةُ؟ قالوا : اللهُ ورسولهُ أعلم، قال:ذكركَ أخاك بما يكره، قِيل : أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقولُ؟ قال: إن كان فيه ما تقولُ فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتهُ"[١٤].

ويقال لمن يريد الحق، ولا شيء غير الحق : إن كان في هذا المسلم ما تقولُ فقد اغتبتهُ، وإن لم يكن فيه ما تقولُ فقد بهتهُ، وهذا وذاك كلاهما إثم، ثم إنه إذا كان هذا في الأحياءِ مع القدرةِ على التحللِ منهم، فكيف تصنع بنفسك إن كنت ممن يسبُ الأمواتَ ويطعن فيهم ؟! مع النهي الوارد عن سبهم؛ في قوله ﷺ: "لا تسبوا الأمواتَ، فإنهم قد

(١٢) نزهة الأبصار في فضائل الأنصار (97). وقال بعد أن ذكر أن حبهم يُتقرب به إلى الله تعالى: "وإن من شروطِ صحةِ إسلامِ المرءِ أداء هذه الأمانة؛ لأن حبهم إنما يرجع إلى حب الله ورسوله، وإلى ذلك ينتهي بناهج طريق وسالك سبيلِه، وبحسب ما يَقرع الأسماع من نشر مآثرهم ومفاخرهم، وتسمعه الآذان من حسن مواردهم في أحوالهم الكريمة ومصادرهم، ويرد عليها من ذكر فضائلهم ومناقبهم، تبصر أعين البصائر علو درجاتهم في الفضل وأقدارهم، وتتضاعف أسباب المحبة بالوقوف على حميدِ سيرهم وجميل آثارهم " نزهة الأبصار في فضائل الأنصار(98). وانظر ما ذكره الشوكاني في كتابه: قطر الولي على حديث الولي (93). وما بعدها. تحقيق: السيد يوسف أحمد، الطبعة الأولى، 1422هـ / 2001 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(١٣) متفق عليه، البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن، فتح الباري (464/10)، حديث رقم(6044).ومسلم، في كتاب الإيمان، باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، مسلم بشرح النووي (2 / 54)

(١٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، مسلم بشرح النووي016/ 142

أفضوا إلى ما قدموا " [١٥]: وقد أستدل بهذا الحديث على منع سب الأمواتِ مطلقاً [١٦]، وعن (عائشة أم المؤمنين) رضي الله عنها، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: "إذا ماتَ صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه"[١٧]، وعندما نال المغيرة بن شعبة من علي قام إليه زيد بن أرقم ﷺ فقال: يا مغيرةُ ألم تعلمْ أن رسولَ الله ﷺ "نهى عن سبِّ الأمواتِ"؟ فلمَ تسبَّ علياً وقد ماتَ؟!"[١٨].

ثم إن في ذلك أذية للأحياء، ولا مصلحة من وراء ذلك، وقد قال ﷺ: "لا تسبُّوا الأموات، فتؤذوا الأحياء" [١٩] والمقصود: أن النصوصَ الشرعية جاءت: بالثناءِ على الصحابةِ ﷺ وتحريم الغيبة، والنهي عن سبِ الأموات والطعن فيهم، فهل بعد ذلك تسوغون لأنفسكم سبهم ؟!، بل القول : بكفرهم؟! ثم يقال لكم: ما الفائدة من وراء سبِ الأمواتِ والطعنِ فيهم ؟ فإن أحدكم لا يرضى أن يُسبَ أحد من آبائهِ أو أجداده، بل لا يرضى ذلك لصديقهِ، فكيف بكم ترضون هذا لغيركم؟! وفيمن؟! ، في خير القرون وأفضلها؟!، وتزعمون حبكم لآل البيت، وتدّعون الجفوة والجفاء، بل العداء، بين الصحابة والقرابة، وتقولون: إن الصحابة ومن بعدهم من أهل السنة يناصبون آل البيت العداوة، كذبتم فيما زعمتم، بل أنتم الذين ناصبتم صحابة رسول الله وقرابته ﷺ العداء بموقفكم هذا منهم، قال "الإمام أحمد"[٢٠]: "كذبت الرافضة، بل هم أولى بهذا لانتصابهم لأصحاب رسول الله ﷺ بالسب والشتم وقالوا فيهم بغير الحق، ونسبوهم إلى غير العدل

(١٥) أخرجه البخاري، في كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات، فتح الباري (3/ 258). حديث (1392).

(١٦) انظر: الفتح (259/3).وانظر بعض التفصيل الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر رحمه الله.

(١٧) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن سب الموتى، سنن أبي داود(735) حديث رقم (4899).الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، دون ذكر لتاريخ الطبعة. وقال عنه الألباني صحيح. المرجع نفسه، ذات الصفحة، وانظر: السلسلة الصحيحة (285)

(١٨) أخرجه الحاكم، كتاب الجنائز(1 / 493) حديث رقم (1450) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: وهو كما قالا،انظر:السلسلة الصحيحة (5 /520- 521) حديث رقم (2397)

(١٩) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشتم، (2 / 371). حديث رقم (1982). وقال الألباني: صحيح. انظر: المرجع نفسه، ذات الصفحة.

(٢٠) هو الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، سيّد المسلمين في عصره، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، إمام أهل السنة والجماعة، طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وشهد له بالفضل والعلم والفقه والورع والزهد والإمامة جمع كبير من الأئمة والعلماء، ولد سنة 164هـ وكانت وفاته رحمه الله سنة 241هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (11 /177-358). للذهبي، الطبعة السابعة، 1410هـ / 1990م، تحقيق صالح السمر، أشرف على التحقيق وخرج الأحاديث، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.تذكرة الحفاظ (2 / 15-16). للذهبي، وضع حواشيه زكريا عميرات، الطبعة الأولى، 1419 هـ / 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

كفراً وظلماً، وجرأة على الله عز وجل، واستخفافاً بحق الرسول ﷺ، وهم أولى بالتعيير والانتقام منهم، وهم فيما يزعمون ينتحلون حب آل محمد ﷺ، وكذبوا بل هم المبغضون لآل محمد ﷺ، دون الناس... فمن ذكر أحداً من أصحاب محمد عليه السلام بسوء، أو طعن عليهم، أو تبرأ من أحد منهم، أو سبهم، أو عرض بعيبهم ؛ فهو رافضي، خبيث مخبث"(٢١).

وصدق رحمه الله في قوله، وأرجو الإله تعالى، أن تبيّن هذه الدراسة المختصرة، بعضا مما أجمله الإمام وذكره، وأسأله جل وعلا السداد والإعانة، بمنه وكرمه.

المبحثُ الأول: ثناءُ آل البيتِ على صحابةِ رسول الله ﷺ.

إن من أهم ما يُستدل به بعد النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، في الردِ على مزاعمِ الرافضةِ وطعنهم في الصحابةِ ﷺ ما ثبتَ عن آل البيتِ الطيبين الأطهار، من حبهم للصحابةِ الأخيار، والثناء عليهم، حتى استفاضَ ذلك عنهم، وأضحى نكرانه من المحال، ومما جاء عن القرابةِ في الثناءِ على الصحابةِ، قول (عليّ بن أبي طالب ﷺ) في رسالةٍ بعثها إلى أهل مصر: "ثم إن المسلمين من بعده - أي: بعد قبض رسول الله ﷺ - استخلفوا امرأين منهم، صالحين، عملا بالكتاب، وأحسنا السيرة، ولم يتعديا السنة، ثم توفاهما الله فرحمهما الله "(٢٢)، وقال: لما قيل له ألا توصي: "ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً أستجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم"(٢٣).

قلتُ: وفي هذا القول منه ﷺ رد على الرافضةِ في مسألةِ الوصيةِ، ومسألةِ الجفوةِ والبغضاءِ المزعومة في العلاقة بين الصحابة والقرابة ﷺ والغريب أنهم يروونه عن (عليّ) ﷺ وكأنهم لا يعون ما في هذا القول من تكذيب لهم، ولكن ما السبيلُ إذا أعمى اللهُ تعالى القلوبَ والأبصار؟!.

(٢١) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (2 / 361).

(٢٢) الغارات (1 / 210). نقلا من كتاب الشيعة وآل البيت (65).

(٢٣) الشافي (171). طبعة النجف، نقلا من كتاب الشيعة وآل البيت (68).

وقد تواترَ عنه قولهُ: "إن خيرَ هذه الأمة بعد نبيها (أبو بكر)، و (عمر)، ﷺ جميعاً"[٢٤].

وعن ابن (عباس) ﷺ قال: "إني لواقفٌ في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب ، وقد وضع على سريره، إذا رجلٌ من خلفي قد وضع مرفقهُ على منكبي يقول: "رحمكَ اللهُ، إن كنت لأرجو أن يجعلكَ اللهُ مع صاحبيك؛ لأني كثيراً مما كنتُ أسمعُ رسول الله ﷺ" يقول: كنتُ وأبو بكر وعمرُ، وفعلتُ وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، فإن كنتُ لأرجو أن يجعلكَ الله معهما، فالتفت فإذا هو عليّ بن أبي طالب،[٢٥].

ويقولُ (حبر الأمة) ﷺ: "رحم اللهُ أبا بكر، كان والله : للفقراء رحيماً، وللقرآن تالياً، وعن المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خائفاً، وعن المنهيات زاجراً، وبالمعروف آمراً، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً، وسادهم زهداً وعفافاً، فغضب الله على من أبغضه وطعن عليه "[٢٦] وقال عن (الفاروق) ﷺ:"رحم الله أبا حفص كان والله : حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحسان، ومحل الإيمان، وكهفَ الضعفاء، ومَعْقِل الحنفاء، قام بحق الله صابراً محتسباً، حتى أوضح الدين، وفتح البلاد، وأمَّنَ العباد، فأعقب الله على من تنقصه اللعنة [٢٧] إلى يوم الدين "[٢٨] ومما يدل على ثقةِ آل البيت في الشيخين وحبهم لهما، واعتقادهم صحة سيرتهما : أن (الحسن بن علي) شرط على (معاوية بن أبي سفيان) ﷺ أن "يعملَ ويحكم في الناس بالكتاب وسنة رسول الله، وسيرة الخلفاء الراشدين "[٢٩] وقال (علي بن الحسين)[٣٠] - رحمه الله -

(٢٤) انظر: تلخيص الشافي (2 / 428). نقلا من: كتاب الشيعة وأهل البيت (69). مجموع الفتاوى (3 / 405-406)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (494). البيهقي، تحقيق أحمد أبو العينين، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض. الرد على الرافضة (115) للمقدسي، تحقيق د/أحمد حجازي السقا، الطبعة الثانية، 1410هـ/ 1990م، دار الجيل، بيروت.

(٢٥) متفق عليه، أخرجه البخاري، واللفظ له، في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذا خليلا، فتح الباري (7 / 22) حديث رقم (3677) ومسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه، مسلم بشرح النووي (15 / 158). وكتب الشيعة تذكر ذلك، مثل: كتاب الشافي(171) لعلم الهدى، تلخيص الشافي (2 / 428). للطوسي، طبعة، إيران، ومعاني الأخبار (117) للصدوق، طبعة إيران، انظر: الشيعة وأهل البيت (117).

(٢٦) ناسخ التواريخ (5 / كتاب 2 / 143 – 144). طبعة طهران، نقلا من كتاب الشيعة وأهل البيت (70 – 71). وانظر:مروج الذهب (3 / 56) المسعودي، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، الطبعة الأولى، 1408هـ / 1989م، دار القلم، بيروت، لبنان.

(٢٧) فكيف بمن كفره ؟! رضي الله عن الفاروق وأرضاه.

٢٨ مروج الذهب (3 / 56) وانظر: ناسخ التواريخ (2 / 144) ط، إيران، من كتاب:الشيعة وآل البيت(119) وانظر بعض ما ذكره الإمام الآجري من أقوال لعليّ في عمر ﷺ: الشريعة (610) ياسر برهامي، نشردار البصيرة، الإسكندرية، مصر، دون ذكر لرقم الطبعة.

(٢٩) منتهى الآمال (2 / 212) وفي نسخة أخرى (الخلفاء الصالحين) نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (71).

لبعض من وقع في أبي (بكر) و (عمر) و (عثمان)، بعد أن أقروا بأنهم ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار: "وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: "والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم" اخرجوا عني فعل الله بكم"[٣١].

ويقول (جعفر بن محمد)[٣٢]: "برئ الله ممن تبرأ من أبي بكرٍ وعمر "[٣٣] قال (الذهبي)[٣٤]: "هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبارٌ في قوله غير منافق لأحدٍ فقبح اللهُ الرافضة"[٣٥] وسئلَ عنهما ﷺ: فقال:"إمامان عادلان قاسطان، كانا على حق، وماتا عليه، فعليهما رحمة الله يوم القيامة "[٣٦] وكان يتولاهما، ولا يكتفي بذلك، بل يحث أتباعه عليه[٣٧] أما علاقةُ آل البيت في (عثمان بن عفان) ﷺ فهي علاقة: محبةٍ وولاية ونصرة وتأييد وبراءة من دمه، ومما يجبُ ذكره وعدم إغفاله، أن (عليّ بن أبي طالب) أول من بايع الخليفة الثالث، بعد (عبد الرحمن بن عوف) ﷺ [٣٨]، ويوم الحصار تقلد سيفه، ومعه (الحسن) و (عبد الله بن عمر)، وغيرهم، غير أن (عثمان) عزم عليهم أن يرجعوا، ولا يهرقوا بسببه ملء محجمة من دمٍ، أو يهرقوا دماؤهم فيه[٣٩]

---

(٣٠) الإمام زين العابدين، كان مع أبيه يوم كائنة كربلاء، حدث عن بعض الصحابة ﷺ، أثنى عليه كثير من العلماء، وعن جماعة منهم أنه كان من أفضل أهل بيته، قيل كانت ولادته سنة 38هـ/ وتوفي سنة 94هـ، رحمه الله، انظر: سير أعلام النبلاء (4 / 386- 401).

(٣١) كشف الغمة (2 / 78). للأربلي. نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (220).

(٣٢) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ﷺ، أحد الأعلام الثقات، ولد سنة 80هـ، حدث عنه الأئمة وهو من ثقات الناس كما قال ابن معين. انظر عن ترجمته وموقفه من أبي بكر وعمر ﷺ: سير أعلام النبلاء (6 / 255– 270).

(٣٣) سير أعلام النبلاء (6 / 260).

(٣٤) الإمام، الحافظ،أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، أحد تلامذة شيخ الإسلام، قلت فنعم الشيخ، ونعم التلميذ، من أئمة الإسلام، شيخ في الجرح والتعديل، برع في الحديث والتاريخ، من مصنفـاته: سير أعـلام النبلاء، العرش، أحاديث الصفات، ولد سنة 673هـ/ومات سنة 748هـ.انظر: طبقات الشافعية الكبرى (10/9.) وما بعدها. السبكي، تحقيق محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

(٣٥) سير أعلام النبلاء (6 / 260).

(٣٦) إحقاق الحق (1 / 16) للشوشتري، نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (73).

(٣٧) انظر: الروضة من الكافي (8 / 101) ط، إيران، نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (119).

(٣٨) أخرج البخاري قصة البيعة ومبايعة عليّ ﷺ في صحيحة، كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة، والاتفاق على عثمان بن عفان ﷺ، فتح الباري (7 / 59- 62)، رقم (370.)

(٣٩) انظر: قمع النفوس ورُقية المأيوس (130 – 131) تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني، تحقيق علاء إبراهيم الأزهري، الطبعة الأولى، 1424هـ /2003 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الإمامة والرد على الرافضة = = = = (332 – 334) لأبي نعيم، تحقيق د/ علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الثالثة، 1415هـ/1994م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، السعودية. ذو النورين عثمان بن عفان (184). محمد رضا، تحقيق محمد أمين، الطبعة الأولى، 1417هـ /1997م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ﷺ وبعد الخبر بقتله خرج (عليٌّ) وقال لابنيه: "كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟! فلطم الحسن، وضرب الحسين على صدره ﷺ" [٤٠] وثبت عنه أنه لعن قتلة عثمان[٤١]، وتبرأ من قتله، أو تأييد الخروج عليه ﷺ أجمعين ، وقال: "اللهم إني لم أرض، ولم أمالئ [٤٢]، وقال: والله ما قتلت، ولا أمرت، ولكن غُلِبتُ "[٤٣]، وقال: "إنه أراد نصرة (عثمان) ولكنه استقعده، وكفه عن ذلك ﷺ"[٤٤].

أليس في ذلك ما يدعوكم للتأمل والتدبر، والعودة إلى الحق والقبول به، فأؤلئك الأئمة الذين تزعمون محبتهم، يقدمون أرواحهم فداء لأمير المؤمنين (عثمان بن عفان) ﷺ أتقولون بعد ذلك إنه كان كافراً مرتداً؟! ففعلُ الأئمة، أم قولكم ؟! ثم إذا كان ذلك موقفهم من الخليفة الثالثِ، وهو في المنزلةِ والفضل بعد الشيخين، فما ظنكم في موقف آل البيتِ من (أبي بكر) و (عمر) وهما أفضل من (عثمان بن عفان) ﷺ جميعاً؟! ثم بعد ذلك، أيقال: "إن الصحابة كانوا على جفوةٍ مع القرابة؟ ! فضلاً عن القول بوجودِ العداوة! كما تزعمه الرافضة" ومما يجب التنبه له: أن الصحابة، بما فيهم آل البيت ﷺ أظهروا عدم الرضا بمقتل الخليفة الثالث، وتبرءوا من ذلك، وقد قتل مظلوماً شهيداً ﷺ، وكذلك كان الأمر بين آل البيت وأمهات المؤمنين، فكل منهم يعرف للآخر قدره وفضله، ويكفي أن تعلم أنه رغم القتال الذي وقع بينهم، فإن (علياً) ﷺ بعد أن لام أم المؤمنين (عائشة) أكرمها- رضي الله عنها- وجهزها إلى المدينة [٤٥]، ولا تغتر بما يقوله المبطلون، واعلم بأن الصحابة ﷺ قد ندموا على اقتتالهم، ولكنه أمر الله، وهم إما مجتهد مصيب، وله أجران، وإما مجتهد مخطئ، وله أجر، ﷺ وغفر لهم.

ومما يؤيد حسن العلاقة بين الصحابةِ والقرابةِ، ما يذكره الرافضةُ في كتبهم من أقوالٍ عن آل البيت في الثناءِ على الصحابةِ ووصفهم بأفضل الأوصافِ، بدءا من (عليّ

(٤٠) انظر: أنساب الأشراف (6 / 186) للبلاذري، تحقيق د/ سهيل زكار، د/ رياض زركلي، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1996م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٤١) ثبت عنه ﷺ قوله: (وأنا ألعن قتلة عثمان، لعنهم الله في السهل والجبل قال مرتين أو ثلاثا). فضائل الصحابة (1 / 455). رقم (733) للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، الطبعة، الأولى، 1403هـ / 1983م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، وقال محققه إسناده صحيح. وانظر: تاريخ اليعقوبي (2 / 126).خليل المنصور، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٤٢) انظر: الطبقات (3 / 50) لابن سعد، تحقيق محمد عطا، الطبعة الثانية، 1418هـ/1997م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤٣) انظر: الطبقات (3 / 60).

(٤٤) انظر: شرح نهج البلاغة (15 / 183). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٤٥) انظر: سير أعلام النبلاء (2/ 178). وانظر: المرجع نفسه (2 / 177).

بن أبي طالب) ﷺ،[٤٦] وحتى الإمام الحادي عشر عندهم (الحسن العسكري)[٤٧]، ومن تأمل هذه الأقوال تيقَّن مقدار ما يكنه الآل للأصحابِ ﷺ.

المبحثُ الثاني: موقفُ الصحابة ﷺ من آل البيتِ الطيبين الطاهرين.

بعد أن بينتُ باختصارٍ موقف آل البيت من الصحابةِ ﷺ أشيرُ باختصار أيضا لموقف الصحابة من القرابةِ ﷺ أجمعين: فقد كانوا يعرفون لآل البيت : قدرهم، وعظيم فضلهم، وعلو مكانتهم، لقرابتهم من رسول الله ﷺ، وحقوقهم العظيمة على كل أحدٍ من المسلمين، وكان لـ (عليّ) ﷺ مكانة كبرى عند الشيخين فيقدمانه، ويشركانه في كثيرٍ من المسائل خاصة القضاء[٤٨] وكان يقتدي بـ (أبي بكر) في صلاته، ويقبل منه هداياه وأعطياته، وكان (أبو بكر) يشاوره، ويُسر برأيه [٤٩] ﷺ وقد ذكرت كتب الرافضة أن الشيخين، سعيا في تزويج (عليّ) من (فاطمة)[٥٠]، ﷺ ومما يدل على المحبةِ بين الصديق وآل البيت، المصاهرات التي كانت بينهم، وكذا تسمية آل البيت أبناءهم باسم (أبي بكر) و(عائشة)، وذلك بإقرار الرافضة أنفسهم كما هو في كتبهم[٥١].

وكما هو معلوم، وثابت عند الرافضة أيضا، فإن (عليا) زوَّج (أم كلثوم) بنت بنت رسول الله ﷺ، (عمر الفاروق)[٥٢]، فكيف ترى العلاقة بينهما ﷺ؟.

---

(٤٦) انظر بعض ما جاء عن عليّ بن أبي طالب ﷺ فيهم: نهج البلاغة (2 /629، 784) (4 / 311). لابن أبي الحديد، تحقيق حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963م، دون ذكر لرقم الطبعة.وانظر بعض ما ذكره زين العابدين في صحيفة كاملة له (13).مطبعة طبي، كلكته، نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (56).

(٤٧) أبو محمد الحسن بن علي، الإمام الحادي عشر عند الرافضة، ولد بالمدينة، سنة 232هـ، وانتقل مع أبيه إلى سر من رأى، وكانت وفاته سنة 260هـ، انظر: وفيات الأعيان (1 / 238). لابن خلكان، الطبعة الأولى، 1417هـ / 1997م، مكتب التحقيق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. الأعلام (1 / 20). خير الدين الزركلي، الطبعة العاشرة، 1992م، دار العلم للملايين، بيروت، لنان. انظر عن بعض أقواله: تفسير الحسن العسكري (196) طبعة الهند، نقلا من كتاب الشيعة وآل البيت (56). ولمزيد من الأقوال انظر: المرجع نفسه (56- 58).

(٤٨) تاريخ اليعقوبي (2/ 133)، وانظر: الشيعة وأهل البيت (78) وما بعدها.الدولة الأموية في كتابات المسعودي (48)، إبراهيم بن يوسف الأقصم، الطبعة الأولى، 1424هـ / 2003 م، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة.

(٤٩) انظر: تاريخ اليعقوبي (2 / 90). الشيعة وأهل البيت (86 – 89). بمراجعه.

(٥٠) انظر: الأمالي (1 / 38 – 39). الطوسي. الشيعة وآل البيت (90 – 93).

(٥١) انظر: عمدة الطالب (195) نقلا من كتاب الشيعة وآل البيت (96)وانظر(97).وعن التسمية باسم أبي بكر ﷺ، انظر: تاريخ اليعقوبي (2 / 213). مروج الذهب (3 / 63، 67).الشيعة وآل البيت(97).وانظر: (98 – 99). وقد سمى موسى الكاظم أحد بناته باسم عائشة، وكذا الإمام العاشر سمى احد بناته بعائشة، انظر: الفصول المهمة (242 و283). نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (99).

(٥٢) انظر: تاريخ اليعقوبي (2 / 103). أنساب الأشراف (2 / 411-412).

وكان (عمر) يقرب (علياً) ويشاوره ويأخذ برأيه [٥٣]، وجعله نائباً له على المدينة[٥٤]، وقد سمى العديد من آل البيت باسم (عمر)[٥٥]، وكان الفاروق ﷺ محباً مقرباً لهم، في مجلسه وعطائه [٥٦]، بل كان يقدمهم على ابنه - كما هو ثابت عند الرافضة[٥٧]، لعلمه بقدرهم، وفضلهم، وحقهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ، ﷺ.

أما علاقة آل البيت بـ (ذي النورين) ﷺ فكانت كذلك، تقوم على المحبة والولاء، ويذكر الرافضةُ أنه ساهم بماله، في زواج (عليّ) ﷺ ودعا له الرسول ﷺ بخير[٥٨].

وبايع (عليٌّ) (عثمان) مع المسلمين [٥٩]، وكان نعم المعين للخليفة، يأخذ بمشورتهِ وقضائهِ[٦٠]، وقد ذكرت مصادرُ الرافضة: أن (علياً) قد دافعَ عن (عثمان بن عفان) ﷺ

(٥٣) انظر: تاريخ اليعقوبي (2 /104 - 105). الشيعة وآل البيت (144 – 146). الكوكب الأغر على قطف الثمر في موافقات عمر ﷺ للقرآن والتوراة والأثر (15) جمع وتعليق عبد الفتاح راوه المكي، الطبعة الثانية، 1380هـ / المطبعة اليوسفية. محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية (227). محمد الخضري، الطبعة الخامسة، 1419هـ / 1998م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٥٤) شرح نهج البلاغة (2 / ج 8 / 370) الشيعة وأهل البيت (146).

(٥٥) انظر: مقتل الطالبين (83) وما بعدها. تحقيق السيّد أحمد صقر، دار المعرفة للطباعة والنش، بيروت، لبنان، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها. تاريخ اليعقوبي (2 / 228) عمدة الطالب (55، 82، 244) أحمد بن علي الحسني، تحقيق د/ نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة، أو تاريخها.

(٥٦) أعطى عمر ﷺ، الحسين ﷺ ابنة يزدجرد كسرى إيران، وكان اسمها: (شهربانو). انظر: عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب (192) نقلاً من كتاب الشيعة وأهل البيت (122). وولدت له "علي بن الحسين" رحمه الله، الذي بقي وحيداً من أبناء "الحسين" ﷺ، بعد حادثة كربلاء. انظر:الشيعة وآل لبيت (125 – 128).

(٥٧) جاء في شرح نهج البلاغة أن عمر ﷺ أمر الحسين بن علي ﷺ أن يأتيه في بعض الحاجة فلقي الحسين ﷺ عبد الله بن عمر ﷺ فسأله من أين جاء ؟ قال استأذنت على أبي فلم يأذن لي، فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد، فقال ما منعك أن تأتيني ؟ قال: قد أتيتك، ولكن أخبرني ابنك عبد الله أنه لم يؤذن له عليك فرجعت، فقال عمر ﷺ: وأنت عندي مثله ؟ وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم) شرح نهج البلاغة (3 / 110). الشيعة وآل البيت (128).

(٥٨) قال علي ﷺ: لما تقدمت إلى رسول الله ﷺ طالبا منه زواج فاطمة قال لي: "بع درعك وائتني بثمنها حتى أهيئ لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما"، قال علي: "فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربعمائة درهم من عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه، وقبض الدرع مني قال: "يا أبا الحسن ألست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت نعم، قال: فإن هذا الدرع هدية مني إليك، فأخذت الدرع والدراهم، وأقبلت إلى رسول الله فطرحت الدرع والدراهم بين يديه، وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له النبي بخير " المناقب (252 – 253) للخوارزمي، ط نجف، كشف الغمة (1 /359). للأربلي، بحار الأنوار (39 – 40) للمجلسي، ط، إيران، نقلاً من كتاب: الشيعة وآل البيت (154 – 155).

(٥٩) انظر: الأمالي (2 / 121) للطوسي، 1384هـ/1964م، مطبعة النعمان، النجف، دون ذكر لرقم الطبعة.

(٦٠) انظر: الإرشاد (112 – 113). تاريخ اليعقوبي (2 / 165). الشيعة وأهل السنة (165 – 166). وعن شيء من علاقة علي بالخلفاء الثلاثة ﷺ انظر: الجرد الغامدة (234 – 238).

أيام الفتنة، فحضرَ مراراً، وطردَ الناسَ عنهُ، وأنفذ إليه ولديه،[٦١] وبعث بعض الصحابة الصحابة أبناءهم إليه[٦٢] وجُرح (الحسن ﷺ) وشُجَّ (قنبر) مولاه،[٦٣] وبعد أن منع عنه الخارجون الماء، أرسلَ إليه بثلاثِ قربٍ مملوءةٍ ماء، مع فتيةٍ من بني هاشم"[٦٤].

وقد أقر الرافضةُ بفضلهِ وسابقتهِ في بعض كتبهم، قائلين: "ما كان عثمان دون الشيخين صحبة ولا سابقة، فهو من المسلمين الموقرين، وهو صهر رسول الله ﷺ مرتين..."[٦٥]، كما قالوا: "إن (عثمان ﷺ) من رسول الله ﷺ، بمنزلةِ الفؤاد "[٦٦]، إلى غير ذلك مما ذكروه عنه ﷺ[٦٧].

ومن حبِ آل البيت له ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ زوجهُ ابنتيه، وزوج آلُ البيت بناتهم من أبنائه، وسموا أبناءهم باسم (عثمان)، وأولهم (عليّ بن أبي طالب)ﷺ[٦٨] والمصاهرة بين (عثمان)ﷺ وأبنائه وحفدته مع آل البيت أقرّ بها الرافضة في كتبهم [٦٩]، بل كثرت المصاهرة بين بني أمية عامة، وبني هاشم[٧٠].

---

(٦١) شرح ابن ميثم البحراني (354/4) نقلاً من كتاب الشيعة وآل البيت (168) ويذكر البلاذري أن عليا ﷺ أرسل ولديه وقال لهما: "اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان ﷺ فلا تدعا أحداً يصل إليه". أنساب الأشراف (185/6).

(٦٢) انظر: أنساب الأشراف (5 / 69). الشيعة وآل البيت (169).

(٦٣) انظر: أنساب الأشراف (6/ 185). الشيعة وآل البيت (169).

(٦٤) ناسخ التواريخ (531/2) نقلاً من كتاب:الشيعة وآل البيت (169).و انظر: أنساب الأشراف (185/6).

(٦٥) أمير المؤمنين (356) لمحمد جواد الشيعي، انظر: الشيعة وأهل البيت (161).

(٦٦) عيون أخبار الرضا (1 / 303) ط، طهران، نقلاً من كتاب:الشيعة وآل البيت (162).

(٦٧) جاء في كتاب حياة القلوب: "لما وصل الخبر إلى رسول الله بأن عثمان قتله المشركون، قال الرسول: "لا أتحرك من هاهنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان فاتكاً بالشجرة، وأخذ البيعة. .." (2 / 424) ط، طهران، نقلاً من كتاب الشيعة وآل البيت (163) وقد ذكر جعفر الصادق وهو الإمام السادس، وفي قوله بشارة بأن عثمان في الجنة هو وأتباعه: "ينادي منادٍ من السماء أول النهار ألا إن عليا صلوات الله عليه وشيعته هم الفائزون، قال وينادي منادٍ آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون" الكافي في الفروع (8 / 209). الشيعة وأهل البيت (162). قلت: "وفي قولهم أول النهار وآخر النهر، أمرا مقصودا، ومع ذلك فأي القولين، قول الإمام بأن عثمان وأتباعه في الجنة، أم قولكم إنه قد كفر؟؟!"

(٦٨) انظر: مقاتل الطالبين (83)، تاريخ اليعقوبي(2 / 213)، علي بن أبي طالب من الميلاد إلى الاستشهاد (58)، د/ أحمد السيّد الرفاعي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دون ذكر لرقم الطبعة، أو تاريخها. وانظر ما ذكره ابن أبي الدنيا تحت عنوان ولد عليّ بن أبي طالب ﷺ: مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ (99 – 109) تحقيق إبراهيم صالح، الطبعة الأولى، 1422هـ / 2001م، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا. وانظر: الجرد الغامدة (237).

(٦٩) انظر: مقاتل الطالبين (204) الشيعة ووآل البيت (158).

(٧٠) الإرشاد للمفيد (186). عمدة الطالب في أنساب آل طالب (70) الشيعة وأهل البيت (159).وعن موقف آل البيت من عثمان ﷺ، وحبهم له، ودفاعهم عنه، انظر: العقيدة في أهل البيت (226) وما بعدها. د/ سليمان السحيمي، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 20..م، مكتبة الإمام البخاري.

أما أمهات المؤمنين فكن يعرفن لآل البيت قدرهم، وفضلهم؛ كيف لا ؟ وقد روين بعضاً مما جاء في فضائلهم، وخذ هذه الرواية عن (عائشة) أم المؤمنين الصادقة الطاهرة، وهي تروي قوله ﷺ لـ (فاطمة) رضي الله عنها: "أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين؟"[٧١].

أما كان بإمكان (أم المؤمنين عائشة الصادقة الطاهرة) أن تسكتَ عن روايةِ هذا الحديث؟؟ ولكنها روته لما تعلم من حبِ رسول الله ﷺ لـ (فاطمة) ولعلم (عائشة) بفضلها ومكانتها في الإسلام، فرضي الله عنهن وأرضاهن.

وكذلك رغم الخلاف بين (عليّ) و(معاوية) ﷺ فقد منع (عليٌّ) أصحابه من لعنِ أو سبِّ (معاوية) أومن معه، وقال لهم: "إني أكرهُ لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: "اللهم أحقن دماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم. .."[٧٢] ونفي أن يكون قتالهم على التكفير لهم[٧٣]، ودعا للقتلى من الطرفين بالمغفرة[٧٤].

ويذكر بإزاء ذلك الموقف أن (معاوية) ﷺ أحسن لآل البيت ووصلهم،[٧٥] وطلب من ابنه يزيد أن يصل بعضهم، [٧٦] بل وجدنا (معاوية) ﷺ بعد أن سمع شيئاً من أوصاف (عليّ ﷺ) بكى ثم قال: "رحم الله أبا حسن كان والله كذلك"[٧٧].

أبعد ذلك يقولُ قائل: "إن الصحابة كانوا يكرهون آل البيت، أو أن (علياً) وآل بيته كانوا يكرهون الصحابة ﷺ، إن ذلك القول من الرافضةِ افتراء وإثم مبين، حملهم عليه

(٧١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، فتح الباري (6 /628) حديث رقم (3624) ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها،مسلم بشرح النووي (6/16).

(٧٢) نهج البلاغة (3/ 579).وانظر: معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره (124 – 125).صب العذاب (448).

(٧٣) انظر: قرب الإسناد (45) مكتبة نينوى، طهران، وفيه: "إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا، ولكنا رأينا أنا على حق، ورأوا أنهم على حق". نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (222).

(٧٤) انظر: تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان (89-97).لأبي يعلى، تحقيق أبو عبد الله الأثري، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

(٧٥) انظر: سير أعلام النبلاء (3 / 269). الشريعة (866- 869). معاوية شخصيته وعصره (199- 201).

(٧٦) انساب الأشراف (45). البداية 8/ 233. انظر: الدولة الأموية (320).

(٧٧) انظر: مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (89 – 90).

حقدهم، وجهلهم، وما كان لأحدٍ أن يقدمَ نفسه وولديه فداء لمن لا يحُب!! وكيف يقال: إن الصحابة يبغضون (علياً) ﷺ وهم رووا مناقبهُ، وفضائلهُ، بل وفضائل آل البيت ﷺ وبهذا وبما سبق بيانه من حب آل البيت للصحابةِ وحب الصحابة لهم : يتبيّن أن كل ما ذكره الرافضةُ من أقوالٍ ، زعموا أن آل البيت قالوها ، في الطعن في الصحابة ﷺ أو ثلبهم وذمهم، فهو من الكذبِ البيّن، والباطل الصراح، فإنهم يعظمون الصحابة ويجلونهم ﷺ.

وكيف يقالُ : إن أهلَ السنة يبغضون آل البيت ؟ وهذه كتبهم تمتلئ بذكر مناقبهم وفضائلهم، والقول : بوجوب محبتهم [٧٨]، وإكرامهم، وتعظيمهم، والدفاع عنهم، والانتصار لهم، وإبعاد كل تهمة أو شبهة قد يتمسك بها من في قلبه مرض ويزعم محبتهم، والانتساب إليهم، ولو كان الأمر كذلك لما قالوا بأحقية (عليّ بن أبي طالب) بالخلافةِ بعد الخلفاءِ الثلاثة ﷺ [٧٩] مع وجوب الإمساك والكف عما شجر بينهم، ولو كان الأمرُ كما زعم الرافضةُ، لما تولوهم، ورأوا أن حبهم قربة إلى الله تعالى، بل هي عقيدة يدينون اللهَ عز وجل بها، ولو كان الأمر كما ادعاه الرافضةُ لما أنكر أهل السنة قتل الحسين ﷺ وعدوه مصيبة أصيب بها المسلمون [٨٠]، ولو كان الأمر كما زعم الرافضة لما كان عند أهل السنة من النصوص الصحيحةِ في فضائل (عليّ) ﷺ ما ليس

(٧٨) قال الحليمي: "ويدخل في جملة حبه ﷺ حب أهل بيته الذين حرُمت عليهم الصدقة، ووجب لهم الخمس لمكانتهم، فإن الله تبارك وتعالى ألحقهم به، وميزهم على غيرهم، فاقتضى ذلك أن يعرف العباد حق هذه الرفعة والرتبة، ويحبونهم بحب النبي ﷺ" مختصر كتاب المنهاج في شعب الإيمان (119) اختصره عل الشربجي، محيي الدين نجيب، الطبعة الثانية، 1419 هـ / 1998 م، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.وانظر: إيثار الحق على الخلق (416 – 417) لابن الوزير، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة الأولى، 983/1403م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. منهاج السنة (4 / 599)(3 / 407).

(٧٩) قال شيخ الإسلام: "كان علي وأصحابه أولى بالحق وأقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه " الفتاوى (4 /437).وانظر: ما بعدها. وكذلك انظر بعض ما ذكره ابن حزم بهذا الخصوص: الفصل في الملل والأهواء والنحل (4 / 244). تحقيق د / محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، 1402هـ/ 1982م، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية. وانظر: الاعتقاد (523).

(٨٠) قال شيخ الإسلام: "وأما مقتل الحسين ﷺ فلا ريب أنه قُتل مظلوماً شهيداً كما قتل أشباهه من المظلومين الشهداء، وقتل الحسين معصية لله ورسوله ممن قتله، أو أعان على قتله، أو رضي بذلك، وهو مصيبة أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله". منهاج السنة (4 / 550) ويقول: "لا ريب أن قتل الحسين من أعظم الذنوب، وأن فعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله لكن قتله ليس بأعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين والسابقين الأولين ومن قتل في حرب مسيلمة وكشهداء أحد والذين قتلوا ببئر معونة وكقتل عثمان وقتل عليّ... " المرجع نفسه (4 / 559 – 560). وانظر الفتاوى (511/4). وفيه "وقتله مصيبة عظيمة..."

عند الرافضة، أبعدَ ذلك يقالُ: إن أهل السنة يكرهون (علياً)، أو أنهم يعادون آل البيت ﷺ؟!.

واعلم: أن الرافضة تطاولوا على آل البيت، وطعنوا فيهم [٨١]، بل تطاولوا على رسول الله ﷺ، وزعموا أن "عليا ﷺ أفضل منه [٨٢]، وتطاولوا على الأنبياء عليهم السلام، وقالوا: إن ما أصاب بعضهم من تغيّر النعمة والحبس، وغير ذلك، لم يكن إلا بسببِ إنكارهم ولاية (علي) ﷺ"[٨٣].

وقالوا: "إن (عليا) ﷺ لعن بعض آل البيت [٨٤]، وقال عن (عقيل) و (العباس) إنهما ذليلين، حقيرين"[٨٥]، بل لم يسلم هو منهم، فذكروا عدم رضا (فاطمة) رضي الله عنها به[٨٦]، وكونها كانت حزينة مهمومة بعد الزواج منه [٨٧]، وصوروه بصورة الضعيف المغلوب على أمره، تؤخذ منه ابنته رغما عنه [٨٨]، ويجبر على المبايعة وتؤخذ منه قهراً"[٨٩].

وأما (الحسن) فقد خذلوه، بل كفروه، واستحلوا دمه، وتقول كتب الشيعة : "إن القوم كتبوا إلى (معاوية ﷺ) بأن يسلموه (الحسن ﷺ) أو يقتلوه [٩٠]، وقد قطعوا الإمامة من

(٨١) انظر ما ذكره الموسوي- وهو الخبير بهم، وبكتبهم– في كتابه: لله ثم للتاريخ (22) وما بعدها.دون ذكر لمعلومات النشر.

(٨٢) انظر: تفسير نور اليقين (1 / 654). البرهان (2 / 226). وفيه: ﴿إن النبي خلق من نوره السموات والأرض، وهو أفضل من السموات والأرض، ولكن عليا خلق من نوره العرش والكرسي، وعليّ أجل من العرش والكرسي﴾. ويرون أن عليا وأبناءه سبقوه ليلة المعراج إلى السماء، وقد فارقهم في الأرض. انظر: البرهان (2 / 404) من الطبرسي نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (272 – 273). وانظر: (27 – 275). وانظر ما ذكره الموسوي: لله ثم للتاريخ (19-22)

(٨٣) انظر:الأصول من الكافي(1 /261) كشف الغمة (1 /141). تفسير نور الثقلين (435/3).الخصال (270/1). لابن بابويه القمي، انظر عن ذلك وغيره مما في معناه كتاب:الشيعة وآل البيت (276–278).

(٨٤) رجال الكشي (52) تحت عنوان دعاء علي على عبد الله وعبيد الله ابني عباس) وانظر: لله ثم للتاريخ (29) الشيعة وآل البيت (279). فكر الخوارج والشيعة (119).

(٨٥) مجالس المؤمنين (78) ط، إيران، نقلاً من كتاب: الشيعة وأهل السنة (279).

(٨٦) تفسير القمي (2 / 336). من الشيعة وأهل البيت (286).

(٨٧) كشف الغمة (1 / 149 – 150). من الشيعة وأهل البيت (286).

(٨٨) حديقة الشيعة (277) لمقدس الأردبيلي، من الشيعة وأهل البيت (284).

(٨٩) كتاب سليم بن قيس (84، 89). من الشيعة وأهل البيت (283).

(٩٠) انظر: كشف الغمة (50 – 541). الإرشاد (190). الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ((162) ط، طهران، من كتاب: الشيعة وأهل البيت (293)، وعن موقف الحسن ﷺ وتنازله لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ، ليحقن دماء المسلمين، انظر: معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره (144). وما بعدها.

عقبه وأولاده، بل أفتوا بكفر من ادّعى الإمامة من ولده بعده [٩١] وأما "الحسين" ﷺ فقد كاتبوه ليقدم عليهم [٩٢] وبعد ذلك غدروا به وقتلوه، وانتهبوا مضاربه وابتزوا حرمه، وحملوهن إلى الكوفة، فلما دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين، فقال علي بن الحسين، هؤلاء يبكين علينا، فمن قتلنا؟"[٩٣].

وبفضل من الله تعالى تبيّن لآل البيت الأخيار حقيقة مزاعم أولئك الأشرار، فأخبروا عن حقيقتهم، ونفاقهم، وخداعهم، ومكرهم بأولئك الأئمة الذين ينتحلونهم ظلماً وزوراً، وكتب الرافضة تشهد بذلك[٩٤].

أما المحبةُ بين الصحابةِ والقرابةِ، والعكس، فهو أمر لم يكن موضع شك أو ريبة، ولكن الرافضة تأبى إلا الكذب، وتطعن في الصحابةِ ﷺ والطعن فيهم أمر غير مقبول، وصاحبه ممقوت مرذول، فما حكم من طعن فيهم وسبهم؟

المبحثُ الثالث: حكمُ السبّ والطعن في الصحابة ﷺ.

بعد أن أشرت إلى موقفِ الصحابة ﷺ من القرابةِ، والعكس؛ فإنه يتعيّن الإشارة إلى موقفِ الرافضةِ، من الصحابة ﷺ وموقفهم منهم لا خفاء به، ولا لبس فيه، فهو يقوم على القول بكفرهم، وارتدادهم عن دينهم، فمن الرافضة من قال: "كفروا كلهم"[٩٥]، ومنهم

(٩١) انظر: الشيعة وآل البيت (294).

(٩٢) كتبوا إليه:(أما بعد فحي هلا، فإن الناس ينتظرونك، لا إمام لهم غيرك، فالعجل ثم العجل، والسلام) تاريخ اليعقوبي (2 /169).

(٩٣) تاريخ اليعقوبي (171/2).

(٩٤) انظر: نهج البلاغة (258 – 259).(7 / 71) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1960م، دون ذكر لرقم الطبعة. الشيعة وآل البيت (314). الاحتجاج (148). للطبرسي.كشف الغمة (2 / 18 – 19). الإرشاد (241) رجال الكشي (259). وانظر بعض ما نقله البرقعي في كتابه: كسر الصنم (357- 359) ترجمة عبد الرحيم البلوشي، الطبعة الثانية، 1421 هـ / 2001م، دار البيارق، عمان، الأردن.،لله ثم للتاريخ (14-17). الشيعة وآل البيت (314) ومابعدها. صب العذاب (279 – 284، 361).

(٩٥) من اولئك الكليني (الكافي (2 / 296). نقلا من الشيعة وأهل البيت (63).

من قال: "كلهم"، إلا نفر قليل منهم، وعددهم ثلاثة [٩٦]، وبعض المعاصرين ينكر دخول الصحابة ﷺ في الدين إلا واحداً[٩٧]، هو (سلمان الفارسي) ﷺ.

ويرى الشيعة أن (أبا بكر) و (عمر) ﷺ هما الجبت والطاغوت [٩٨]، ويزعمون أن (زين العابدين) قال: "من لعن الجبت والطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك"[٩٩].

ويرون كفر "عثمان بن عفان"ﷺ [١٠٠] ويقولون في تفسير قوله تعالى: ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ (النحل/90)، الفحشاء (أبو بكر)، المنكر (عمر)، والبغي (عثمان)[١٠١].

ويذكرون أن الخلفاءَ الثلاثة، و(معاوية) ﷺ في توابيت من نار[١٠٢].

ويقولون: "إن (علي بن الحسين) قال: بعد أن سئل عن (أبي بكر) و (عمر) ﷺ: كافران، كافر من أحبهما"[١٠٣].

ولم يكتف الرافضة بذلك، بل جعلوا سب الصحابة ﷺ والطعن فيهم، أصل في أذكارهم ودعواتهم، ومن ذلك ما جاء في الدعاء الذي يسمونه دعاء صنمي قريش [١٠٤]، وهو من الأدعية التي يحافظون عليها[١٠٥].

---

(٩٦) هذا قول ذكره المجلسي في حياة القلوب بالفارسي (2 / 640). نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (63) وينسبون هذا القول إلى " محمد بن علي الباقر " انظر: عقائد الشيعة (31) عقيدة الروافض والأسس العقيدية التي يخالفون فيها منهج أهل السنة والجماعة (286). جيهان أحمد عثمان حسين، الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة.

(٩٧) الشيعة والسنة في الميزان (20 – 21). لمؤلف مجهول المقنع بقناع، (س – خ) طبعة بيروت، نقلا من كتاب الشيعة وآل البيت (64).

(٩٨) انظر: بحار الأنوار (69 / 135).

(٩٩) أجمع الفضائل وضياء الصالحين (513). نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (173)، وزعموا أن "أبا جعفرمحمد الباقر" زاد على ذلك قوله: (من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي، ومن أمسى فلعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليله حتى يصبح). أجمع الفضائح للملا كاظم (513). نقلا من كتاب: الشيعة وآل البيت (157) من فكر الخوارج والشيعة (238). وانظر: عقيدة الروافض (300 – 301). عقائد الشيعة (33)

(١٠٠) كما ذكر ذلك شيخهم الكركي في كتابه نفحات اللاهوت، انظر: عقيدة الروافض (302 -303).

(١٠١) انظر: تفسير القمي (1 / 390).و تفسير العياشي (2 / 289). تفسير البرهان (2 / 381). من عقائد الشيعة (24).

(١٠٢) انظر: بحار الأنوار (236/30). من عقائد الشيعة (24).

(١٠٣) بحار الأنوار (69 / 137 – 138). للمجلسي. وقال: (كافران كافر من تولاهما) المرجع نفسه (138/69) وانظر: من عقائد الشيعة (23) عبد الله بن محمد السلفي، تقديم العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، الطبعة الثانية، 1427 هـ / 2006 م.

والمقصودُ أن الشيعة يكفّرون الصحابة، ويلعنونهم، ويطعنونَ فيهم، ويرون أن الإيمانَ باللهِ ورسولهِ ﷺ لا يكون إلا بالبراءةِ منهم، وعلى الخصوص الخلفاء الثلاثة ﷺ وأمهات المؤمنين [١٠٦]، ولا يزال موقفهم هذا حتى يومنا هذا [١٠٧]، فمسألة تكفير الرافضة لصحابة رسول الله ﷺ، والطعن فيهم، وسبهم، ولعنهم، أضحت مسألة واضحة، فهي عندهم - نعوذ بالله من الضلال - قربة[١٠٨].

وإذا كان الأمر كذلك، فما حكم سبّ الصحابة، والطعن فيهم ﷺ؟، لا ريبَ أن الإجابة عن هذا السؤال تحتاجُ إلى تفصيلٍ، وذلك بالنظر إلى حال الطاعن فيهم، وما يطعن به عليهم، فأقول مستعيناً بالله:

أولا: من سبهم وقرن ذلك برأي باطل.

ذهبت بعض الطوائفِ التي تطعن في صحابةِ رسول الله ﷺ إلى اعتقاد جملة من المزاعم فوق سبهم للصحابةِ ﷺ فغدت ظلماتٌ بعضها فوقَ بعضٍ، مثل قولهم بإلوهية (عليّ) ﷺ وخطأ جبريل عليه السلام في الرسالة، ونقصان القرآن، ونحو ذلك، فأولئك لا ريب في كفرهم، بل كفر من شك أو تردد في كفرهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "من اقترن بسبه دعوى أن علياً إلهٌ، أو أنه كان هو النبي، وإنما غلطَ جبريلُ في الرسالة؛ فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقفَ في تكفيره، وكذلك من زعم منهم: أن القرآن نُقصَ منه آياتٌ وكُتمتْ، أو زعم أن له تأويلاتٍ باطنة تسقطُ الأعمال المشروعة، ونحو ذلك... "فـ" هؤلاء لا خلاف في كفرهم"[١٠٩].

---

(١٠٤) مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار (113 – 114). وتحفة عوام مقبول (214 – 215). من فكر الخوارج والشيعة (238). وفيه (اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك..). نعوذ بالله من الضلال.

(١٠٥) انظر: لله ثم للتاريخ (87). وذكر أن الخميني – عدو الله – يقوله بعد صلاة صبح كل يوم.

(١٠٦) انظر: رسالة العقائد (58). للمجلسي، نقلاً من كتاب: من عقائد الشيعة (25). الانتصار للصحب والآل (77). فكر الخوارج والشيعة (237).

(١٠٧) مثل الخميني حيث أتهمهما بأنهما خالفا وحرفا القرآن الكريم، وأنهما تلاعبا بأحكام الإله، وأنهما يجهلان أحكام الدين... انظر: كشف الأسرار (126، 131، 135، 137). ترجمة د/محمد البنداري، الطبعة الأولى، 1408 هـ/1987م، دار عمار للنشر والتوزيع، عَمان.

(١٠٨) انظر بعض ما نقله إحسان إلهي ظهير من أقوالهم، في كتابه: الشيعة وآل البيت (180 – 181، 183 – 184 186 – 189، 191 – 196، 197 – 198، 202 – 206، 208 – 209، 211، 215- 217).

(١٠٩) الصارم المسلول (3/ 1108- 1110).

وفي الفتاوى الهندية: "يجب إكفار الروافض في قوله م برجعة الأموات ، وبقولهم: إن جبريل عليه السلام غلط في الوحي إلى محمد ﷺ دون عليّ بن أبي طالب ﷺ وأولئك القوم خارجون عن ملة الإسلام، وأحكامهم أحكام المرتدين"(١١٠).

ثانياً: من كفّرهم أو فسقهم كلهم أو بعضهم.

إن من قال بكفر الصحابة أو فسقهم، كلهم أو بعضهم ﷺ فهو كافر؛ لأنه يلزم من ذلك الطعن فيما جاء عن طريقهم مما نقلوه من مسائل أصول الدين وفروعه، فلا شك في كفر من قال بذلك، بل يتعيّن كفر من لم يكفره، كما يلزم منه رد وإنكار النصوص التي جاءت في بيان فضلهم والثناء عليهم، قال شيخ الإسلام: "وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضا في كفره، فإنه مكذبٌ لما نصهُ القرآنُ في غير موضع: من الرضا عنهم والثناء عليهم، بل من يشكُّ في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنةِ كفارٌ أو فساقٌ، وأن هذه الأمة التي هي ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران/110) وخيرها هو القرنُ الأول، كان عامتهم كفاراً أو فُساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شرُّ الأمم، وأن سابقي هذه الأمةِ هم شرارها، وكفرُ هذا مما يعلمُ بالاضطرار من دين الإسلام"(١١١).

وجاء في مغني المحتاج: "يكفر من ينسب الأمة إلى الضلال، أو الصحابة إلى الكفر، أو أنكر إعجاز القرآن أو غير شيئاً منه..."(١١٢).

ثالثاً: من سبهم أو أبغضهم كلهم أو بعضهم أو واحداً منم من حيث كونهم أو كونه صحابياً.

إن من يقع في صحابةِ رسول الله ﷺ، سباً وبغضاً، على خطرٍ عظيم، ولذلك من سبهم كلهم أو بعضهم، أو أبغضهم كلهم أو أبغض بعضهم، لكونهم صحابة رسول الله

(١١٠) (2/ 264) نظام وجماعة من العلماء، الطبعة الثالثة، 1393هـ/1973م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

(١١١) الصارم المسلول (3 / 1110 – 1111).

(١١٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (4 / 136) محمد الشربيني الخطيب، 1377هـ/1958م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

ﷺ؛ فلذلك لا ريبَ في كفرهِ أيضا، قال: (ابن حجر الهيتمي)[١١٣]: "ثم الكلام إنما هو في سب بعضهم، أما سب جميعهم ؛ فلا شك أنه كفر، وكذا سبُّ واحد منهم من حيث هو صحابي؛ لأنه استخفاف بالصحبة، فيكون استخفافاً به ﷺ فبغض الصحابة كلهم، وبغض بعضهم من حيثُ الصحبة لا شك أنه كفر"[١١٤].

رابعاً: من سبهم بلعن أو تقبيح واستحل ذلك.

ومن الذين يطعنون في صحابةِ رسول الله ﷺ أولئك الذين يلعنونهم، ويطلقونَ عليهم ألقاباً سيئة، فذلك لا يخلو من أحدِ أمرين: إما أنه يعتقد ذلك، ويفعله كما لو كان يتقربُ به، فحال ذلك يتردد القول فيه بين تكفيره من عدمه، فيقال: "إن كان يستحل السب واللعن لأولئك الأخيار، وقد جاءت النصوص الشرعية ببيان فضلهم وعدالتهم ؛ فلا شك في كفرهِ، فإن استحلالَ تقبيح أو لعن من شهد اللهُ تعالى له، وشهد لهُ رسوله ﷺ بالفضل والخيرية، يُعدُّ معاندة للنصوص الشرعية، وتكذيب لها، ومن كذب بالنصوص القطعية ؛ فهو كافرٌ، وأما إن كان يفعل ذلك غيظاً، وكسباً لأمر دنيوي مثلاً، دون أن يعتقد حل ذلك واستباحته، فذلك على ضلالٍ كبير، يستحق عليه التعزير، والله أعلم، وهذا الذي ذكرتهُ هو ما يفهم من كلام شيخ الإسلام مختصراً عندما قال: "و أما من لعن وقبح مطلقاً، فهذا محلُّ الخلافِ فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد"[١١٥].

خامساً: من سبَّ أحدهم أو طعن فيه بأمرٍ برأه اللهُ تعالى منه.

إن من شر من يطعن في صحابة رسول الله ﷺ، من يتهمهم بأمر قد برأهم الله تعالى منه، وهذا ما وقع فيه الرافضةُ، حينما سبوا أم المؤمنين (عائشة) رضي الله عنها ، واتهموها، ولا يزالون، بما برأها الله تعالى منه، وذلك القول الشنيع كفرُ صاحبه ظاهرٌ بيّنٌ، ولا كرامة، فقائله كَ ذبَ بنصوصِ الكتاب، وتنقص وطعن وآذى رسول الله ﷺ، يضاف لذلك، أن عائشة الطاهرةَ الصادقة بنت الصديق، ممن تواترت النصوصُ

(١١٣) أحمد بن محمد بن علي الهيتمي فقيه مصري، تلقى العلم بالأزهر، له العديد من المؤلفات منها: الجوهر المنظم، الفتاوى الهيتمية، المنح المكية، ولد سنة 909هـ/ ومات بمكة سنة 974هـ. انظر: الأعلام (234/1).

(١١٤) الصواعق المحرقة (1/ 135 – 136).

(١١٥) انظر: الصارم المسلول (3 / 1110).

بفضلها، وعظم مكانتها، وهي زوجه ﷺ، في الدنيا والآخرة، وأحب نسائه إلى قلبه، لذلك أفرد العلماء الحديث عن حكم سبها، والطعن فيها - رضي الله عنها، ولم يترددوا في الحكم بكفر من طعن فيها بما برأها الله تعالى منه [١١٦]، وكان الإمام أحمد رحمه الله يكفر من سبها، أو رماها بذلك، ويقرأ " ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ (النور/17)[١١٧].

وقال "موفق الدين المقدسي [١١٨] ": "من قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم"[١١٩].

وقال "ابن كثير" [١٢٠] عند تفسير قول الله تعالى : ﴿إن الذين يرمون المحصنات﴾ (النور/23) "وقد أجمع العلماءُ رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا، ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان، أصحهما أنهن كهي والله أعلم"[١٢١].

وقال "القرطبي"[١٢٢] عند تفسير قوله تعالى: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ (النور/17) "يعني في عائشة؛ لأن مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول

(١١٦) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم).

(١١٧) انظر: طبقات الحنابلة (2/ 272). للقاضي أبي يعلى، تحقيق محمد حامد الفقي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

(١١٨) الإمام القدوة العلامة المجتهد، عبد الله بن أحمد المقدسي، الحنبلي، برع في أصول الدين، وفي الفقه وأصوله، له العديد من المؤلفات منها: الاعتقاد، ذم التأويل، ولد سنة 541هـ، ومات سنة 620هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (22/165- 173).

(١١٩) لمعة الاعتقاد (198) ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل للموفق، عناية بدر بن عبد الله البدر، الطبعة الثانية، 1416هـ /م، دار ابن الأثير، الكويت.

(١٢٠) هو الإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، صحب شيخ الإسلام وأخذ عنه، برع في التفسير، والتاريخ، والحديث، له العديد من المصنفات منها: البداية والنهاية، اختصار السيرة النبوية، اختصار علوم الحديث، ولد سنة 70.هـ، ومات سنة 774هـ، انظر: شذرات الذهب (6/231- 232). لأبي الفلاح بن العماد، دار الفكر للطباعة والنشر دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

(١٢١) تفسير القرآن العظيم (3 / 277) دار الدعوة، تركيا، دون ذكر لرقم الطبعة، أوتاريخها وعن كون متهمها مكذب لله تعالى ولرسوله ﷺ انظر: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة(269 – 270) تحقيق د / رضا بن نعسان معطي، 1404هـ/1984م، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، دون ذكر لرقم الطبعة.

(١٢٢) الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، كان حسن التصنيف جيد النقل، له العديد من المؤلفات منها: الجامع لأحكام القرآن، التذكرة، كانت وفاته سنة 671، انظر: شذرات الذهب (5/ 335).دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

عنه بعينه، أو فيمن كان في مرتبته من أزواج النبي ﷺ، لما في ذلك من إذاية رسول الله ﷺ في عِرضه وأهله، وذلك كفر من فاعله"[١٢٣].

وجاء في الفتاوى الهندية "ولو قذف عائشة رضي الله عنها... كفر بالله"[١٢٤].

ولا ريبَ أن الطعنَ فيها وسببها- رضي الله عنها- سبٌّ لرسول الله ﷺ[١٢٥] كما أن الطعن فيها -رضي الله عنها- وأرغم أنوف مبغضيها، فيه طعن وأذية لرسول الله ﷺ[١٢٦]، وما كان الله ليجعلها زوج رسوله ﷺ إلا وهي طيبة؛ لأنه أطيب من كل طيب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له لا شرعاً ولا قدراً[١٢٧].

وذكر (ابن حجر الهيتمي): أن الوقيعة في (عائشة) - رضي الله عنها- موجبه القتل؛ إما لأن القرآن شهدَ ببراءتها، فقذفها تكذيب له، وتكذيبهُ كفرٌ ؛ وإما لكونه فراشاً له ﷺ، والوقيعة تنقيص له، وتنقيصه كفر[١٢٨] وقال (الإمام محمد بن عبد الوهاب[١٢٩]): "ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبي ﷺ، ومن نقصه فكأنما نقص الله، ومن نقص الله ورسوله فقد كفر، وهو بفعله هذا خارج عن أهل الإيمان، ومتبع لخطوات الشيطان، وملعون في الدنيا والآخرة"[١٣٠].

ويقال: إن الله تعالى قال: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ (الأحزاب/6)، قلتُ والرافضةُ هنا بين أمرين: إما نفي أن تكون الآية في كتاب الله تعالى؟! وحكمهم حينئذٍ ظاهرٌ بيّنٌ، وإما أنها آية في القرآن العظيم، و (عليّ) رضي الله عنه من المؤمنين، وهو كذلك فيقال لهم: "بنص الآية هي أمه" رغم أنوفهم، كما أنها أم كل مؤمن ، رضي الله عنها وعن أبيها.

---

(١٢٣) الجامع لأحكام القرآن (12 / 184) تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الرابعة، 1422هـ/2001م، دار الكتاب العربي، بيروت.

(١٢٤) (2 / 264).

(١٢٥) انظر: الشفا (493)

(١٢٦) انظر: الشفا (492- 493).

(١٢٧) تفسير القرآن العظيم (3 / 278)، وانظر: رسالة في الرد على الرافضة (24) الإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق د/ناصر بن سعد الرشيد، الطبعة الثانية، 140. هـ، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة.

(١٢٨) انظر: الصواعق المحرقة (1 / 149).

(١٢٩) الإمام المصلح المجدد، دعا للتوحيد، ونهج نهج السلف الصالح، ونبذ البدع، له العديد من المؤلفات منها: كتاب التوحيد، كشف الشبهات، ولد سنة 1115 هـ، ومات سنة 1206هـ، انظر: الأعلام (6 / 257).

(١٣٠) رسالة في الرد على الرافضة (24).

وأما إن كان السبُ لأمهاتِ المؤمنين غير عائشة رضي الله عنهن فقيل : كسب بقية الصحابة ﷺ، وقيل: بل إن حكمهن واحد، فهن أمهات المؤمنين وهذا الأصح، قال شيخ الإسلام: "وأما من سبَّ غير عائشة من أزواجه ﷺ ففيه قولان: أحدهما: أنه كسابٍّ غيرهن من الصحابةِ. والثاني وهو الأصحُ: أن من قذفَ واحدةً من أمهاتِ المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها...، وذلك لأن هذا فيه عارٌ وغضاضةٌ على رسول الله ﷺ، وأذى له"(١٣١).

سادسا: من سبَّ من تواتر النصُ بفضلِهِ.

من المسلّم به : أن أصحابَ رسول الله ﷺ يتفاضلون فيما بينهم ، وكلهم من الأتقياء الأخيا، ولذلك ذهبَ بعضُ العلماء إلى التفريق في مسألة الحكم على من سبهم، بين من تواترت النصوص بفضله وكماله، ومن لم تتواتر بفضلِهِ على وجه الانفراد، فمن طعن أو سبَّ من تواتر النصُ بفضلِهِ، فلا شك في كفره؛ لأنه حينئذٍ يكون مكذباً للنصوص الشرعية، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: "ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته ؛ فقد كفر ؛ لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ، ومكذبه كافر... وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقاً والله أعلم"(١٣٢).

قلتُ: بل حكمَ بعضُ العلماءِ بكفرِ من أنكر خلافة أبي بكرٍ وعمر ﷺ (١٣٣)، لإجماع الصحابةِ على خلافتهما، قال الشرنبلالي(١٣٤): "ونعتقد أن أبا بكر الصديق أفضل

(١٣١) الصارم المسلول (3 / 1054). وانظر: الصواعق المحرقة (1 / 149).

(١٣٢) رسالة في الرد على الرافضة (19).

(١٣٣) انظر: الفتاوى الهندية (264/2) وفيها: "من أنكر إمامة أبي بكر الصديق ﷺ، فهو كافر، وعلى قول بعضهم هو مبتدع، وليس بكافر والصحيح أنه كافر، وكذلك من أنكر خلافة عمر ﷺ، في أصح الأقوال"

(١٣٤) هو أبو الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالي، ولد سنة 994هـ، بإقليم المنوفية بمصر، كان حنفي المذهب، له متن في الفقه، ورسائل عديدة، قال عنه اللكنوي: وقد طالعت من تصانيفه: نور الإيضاح متن متين في الفقه، وشرحه إمداد الفتاح، ومختصره: مراقي الفلاح، وستين رسالة في مسائل متفرقة، ولد سنة 994هـ، ومات سنة 1069هـ، انظر:الأعلام (208/2). ومقدمة المحقق لكتابه مراقي السعادات (13 – 18).

العالمين بعد النبيين، ثم عمر بن الخطاب، وقد أجمعت الصحابة على خلافتهما ﷺ، فمن أنكر خلافتهما يكفر"[١٣٥]، وقال بعضهم من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر[١٣٦].

وكذلك قال بعض العلماء بكفر من قال : بكفر عثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وعائشة ﷺ[١٣٧] ويظهر بذلك: أن من سبَّ من تواتر النقلُ بفضله - بما يطعن في دينهم وعدالتهم، وكونهم صحابة رسول الله ﷺ؛ فهو كافرٌ.

أما من لم تتواتر النصوص بفضله فقول جمهور العلماء : بعدم كفر من سبه، ويحُكم بفسقه، إلا أن يكون سبه من حيث صحبته[١٣٨]، فينتقل حكمه إلى الكفر، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: "وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله، فالظاهر أن سابه فاسق، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإن ذلك كفر"[١٣٩].

وبعد ذلك، فإن علماء أهل السنة ما كانوا ليكفروا أحداً إلا ولهم على ذلك أدلتهم من كتاب الله تعالى، ومن سنة نبيه ﷺ، الثابتة عنه، وهذه إشارة لبعض الأدلة.

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم..﴾ (الآية الفتح/29)

استدل بعضُ العلماء بهذه الآية على الحكم بكفر من سب الصحابة ﷺ فقيل للإمام مالك[١٤٠] عن رجلٍ ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ هذه الآية: ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ حتى بلغ ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ ثم قال: "من أصبح من الناس

(١٣٥) مراقي السعادات في علمي التوحيد والعبادات (36). تحقيق محمد رياض المالح، الطبعة الأولى، 1973هـ/ دار الكتاب اللبناني، بيروت. وانظر:شرح الدرة المضية (280).محمد بن أحمد السفاريني،، الطبعة الأولى، 1429هـ / 2008م، دار الضياء للنشر والتوزيع. عقيدة الروافض (327)

(١٣٦) انظر: روضة الطالبين (10/ 70) النووي، المكتب الإسلامي، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

(١٣٧) انظر: الفتاوى الهندية (2 / 264).

(١٣٨) انظر: الفتاوى الهندية (2 / 264).

(١٣٩) رسالة في الرد على الرافضة (19).

(١٤٠) حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس، قال الإمام الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وقال عبد السلام بن عاصم للإمام أحمد:رجلٌ يحب أن يحفظ حديث رجل بعينه ؟قال: يحفظ حديث مالك، قلت فرأيٌ: ؟ قال:رأي مالك، ولد الإمام مالك 93هـ، ومات سنة 179هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (8 / 48- 135).

في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، فقد أصابته هذه الآية" [١٤١]، وقال القرطبي بعد أن ذكر قول الإمام مالك: "لقد أحسن مالك في مقالتهِ وأصابَ في تأويله، فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته ؛ فقد ردّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين" [١٤٢]، وقال ابن كثير: "ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في روايةٍ عنه بتكفير الروافضِ الذين يبغضون الصحابة ﷺ، قال: "لأنهم يغيظونهم ومن غاض الصحابة ﷺ؛ فهو كافر، لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك" [١٤٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فلابد أن يغيظ بهم الكفار، وإذا كان الكفار يُغاظون بهم، فمن غِيظ بهم؛ فقد شارك الكفار فيما أذلهم الله به وأخزاهم وكبتهم على كفرهم، ولا يشارك الكفار في غَيظهم الذين كُبتوا به جزاءً لكفرهم إلا كافرٌ؛ لأن المؤمن لا يُكبت جزاء للكفر" [١٤٤] وقال: يوضح ذلك أن قوله تعالى : " ليغيظ بهم الكفار" تعليقٌ للحكم بوصف مشتق مناسب؛ لأن الكفر مناسبٌ لأن يغاظ صاحبهُ، فإذا كان هو الموجب لأن يغيظ اللهُ صاحبه بأصحاب محمد، ﷺ فمن غاظه الله بأصحاب محمد ﷺ فقد وُجد في حقه موجبُ ذاك وهو الكفرُ" [١٤٥].

الدليل الثاني:

الاستدلال بقوله تعالى ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ (البقرة/143).

مما استدل به القائلون : بكفر الرافضة قوله تعالى : ﴿لتكونوا شهداء على الناس ﴾ فأولئك يكفرون بتكفيرهم لصحابة رسول الله ﷺ الثابت تعديلهم وتزكيتهم بهذه الآية،

(١٤١) الجامع لأحكام القرآن (16 / 252) وانظر: النهي عن سب الأصحاب (69)

(١٤٢) الجامع لأحكام القرآن (16 / 252).

(١٤٣) تفسير القرآن العظيم (4 /204).

(١٤٤) الصارم المسلول (3 / 1086 – 1087).

(١٤٥) الصارم المسلول (3 / 1087).

وبشهادة الله تعالى لهم أنهم لا يكفرون بقوله تعالى : ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ (الأنعام/89)[١٤٦].

الدليل الثالث: الاستدلال ببعض الأحاديث على كفر من سب الصحابة ﷺ.

كما هو معلوم جاءت النصوص الشريفة بذكر الصحابة وفضائلهم، وأن محبتهم من الإيمان، وأن من يبغضهم يبغضه الله، وأن بغضهم دلالةٌ على عدم الإيمان بالله واليوم الآخر، وأنه من النفاق، والحكم على المُبْغِض بهذه الأحكام، مأخوذ من كلام رسول الله ﷺ، ومن ذلك ما رُوي عن عليّ ﷺ أنه قال: "والذي فلقَ الحبة، وبرأ النسمة، إنَّهُ لعهدُ النبي الأمي إليَّ، إنهُ لا يُحِبّني إلا مؤمنٌ، ولا يُبغِضَني إلا منافقٌ"[١٤٧].

وعن أنس أن النبي ﷺ قال: "آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار"[١٤٨].

وعن البراء بن عازب عن النبي ﷺ أنه قال في الأنصار: "لا يحبهم إلا مؤمنٌ، ولا يبغضهم إلا منافقٌ، من أحبهم أحبهُ اللهُ، ومن أبغضهم أبغضهُ الله"[١٤٩].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: "لا يبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمنُ بالله واليوم الآخر"[١٥٠].

قال شيخ الإسلام بعد ذكر هذه الأحاديث وغيرها: "فمن سبهم فقد زاد على بغضهم، فيجبُ أن يكون منافقا لا يؤمن بالله ولا باليوم الأخر، وإنما خصَّ الأنصار؛ -والله أعلمُ - لأنهم هم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين وآووا رسول الله ﷺ ونصروه ومنعوهُ، وبذلوا في إقامة الدين النفوس والأموال، وعادوا الأحمر والأسود من أجله، وآووا المهاجرين وواسوهم في الأموال، وكان المهاجرون إذ ذاك قليلا غرباء فقراء

---

(١٤٦) انظر :المناظرة بين أهل السنة والرافضة (280) يوسف الواسطي، تحقيق محمد موفق سفاف، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى. وقد ذكر العديد من الأدلة، انظر المرجع نفسه (282- 286) ولولا خشية الإطالة لذكرتها.

(١٤٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان، مسلم بشرح النووي (2/ 64).

(١٤٨) متفق عليه، البخاري، في كتاب الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار، الفتح (1/ 62) رقم الحديث (17) ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان، مسلم بشرح النووي (63/2).

(١٤٩) متفق عليه، البخاري، في كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان، فتح الباري (7 /113) حديث رقم (3783).ومسلم كتاب الإيمان باب، الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان مسلم بشرح النووي (2 / 63).

(١٥٠) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان، مسلم بشرح النووي (2 / 64).

مستضعفين، ومن عرف السيرة وأيام رسول الله ﷺ وما قاموا به من الأمر ثم كان مؤمنا يحبُّ الله ورسوله لم يملك ألا يحبهم، كما أن المنافق لا يملك ألا يبغضهم، وأراد بذلك - والله أعلم - أن يُعرِّف الناس قدرَ الأنصار، لعلمه بأن الناس يكثرون والأنصار يَقِلون، وأن الأمر سيكون في المهاجرين، فمن شارك الأنصار في نصر الله ورسوله بما أمكنه فهو شريكهم في الحقيقة، كما قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ (الصف/14) فبُغضُ من نصر اللهَ ورسوله من أصحابه نفاقٌ"[١٥١].

وقال القاضي أبو بكر عتيق بن الفراء: "إن قال قائل: إذا جعلتم حبهم إيماناً وبغضهم نفاقاً، فهل يكون الرجل بحب الأنصار مؤمناً حقيقة ؟ كما يكون ببغضهم كافراً حقيقة أم لا؟ وهل هذا أمر متفق عليه ؟ أم هو مختلف فيه؟ الجواب: أن هذه الحالة تنقسم إلى قسمين: الأول: أن يحبهم لما وطدوه من الإسلام، والثاني : أن يحبهم لأجل اليمنية مثلا ونحو ذلك.فإن أحبهم إلى ما وطدوه من الإسلام ونصروه دون الأنام، وآووا الرسول عليه السلام، وآثروا على أنفسهم بالمال والطعام؛ فهو مؤمن حقيقة واتفاقاً، وإن أبغضهم لأجل ذلك؛ فهو كافر حقيقة واتفاقاً... وأما القسم الثاني من القسمين وهو أن يحبهم لأجل اليمنية مثلاً أو نحوه، فليس ذلك بإيمان كما لا يكون ضده كفراً"[١٥٢].

الدليل الرابع: أن سبهم فيه أذية لرسول الله ﷺ.

مما ذكره العلماء : "أن هذا السب لهم فيه أذية لرسول الله ﷺ، وأذية رسول الله ﷺ كفر، وفيه طعن وتنقص، والطعن والتنقص له ﷺ كفر، حال حياته وبعد مماته "[١٥٣]، ومما يذكر هنا ما كان من أمر نساء النبي ﷺ عندما أردن من الرسول ﷺ ألا يقتصر الناس بهداياهم له على يوم عائشة، فكلمن في ذلك أم سلمة، على أن تكلم رسول الله ﷺ في ذلك، قالت أم سلمة: فذكرت ذلك للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليّ ذكرتُ له ذلك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرتُ له، فقال: "يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها"[١٥٤].

(١٥١) الصارم المسلول (3/ 1092 – 1093).

(١٥٢) نزهة الأبصار في مناقب الأنصار (226 – 227).

(١٥٣) انظر اللوازم الباطلة التي تلزم من الطعن فيهم، في مبحث الآثار المترتبة على هذا الطعن.

(١٥٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، فتح الباري (7 /107).

قلتُ: تدبرَ وتأملَ هذا الحديث، فإذا كان ﷺ قد عدَّ تلك المطالبة أذية له، فكيف بمن سبّ عائشة؟ أو طعن فيها؟! بل كيف بمن اتهمها؟! رضي الله عنها وشتان بين تلك المطالبة، وذلك الطعن والاتهام، فإذا كان الإيذاء تعيّن بالأقل، فإنه بما تزعمه الرافضةُ أشد تحققاً وثبوتاً، وإيذاءُ النبي ﷺ كفرٌ بلا ريب.

بعد أن تبيّن بالنصوص كفر الرافضة عند أؤلئك العلماء، فاعلم: أن أقوالهم بكفرهم كثيرة ومن الصعوبة حصرها، ومن الأمثلة على ذلك قول الإمام أحمد رحمه الله: "إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام" (١٥٥) وقال: "من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين" (١٥٦) وسئل رحمه الله تعالى عمن شتم الشيخين، وعائشة رضي الله عنها، فقال: "ما أراه على الإسلام" (١٥٧) وذكر بعض العلماء: إجماع أهل السنة على تكفير "كل من أكفر واحداً من العشرةِ الذين شهد لهم النبيّ ﷺ بالجنة، وقالوا بموالاةِ جميع أزواج رسول الله ﷺ، واكفروا من أكفرهن أو أكفر بعضهن" (١٥٨)، وأقوالهم في ذلك كثيرة (١٥٩)، على أن بعض العلماء قد فرق بين استحلال ذلك واستباحته، من عدمها، فقالوا: "إن كان مستحلاً؛ لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً، فسق ولم يكفر" (١٦٠).

وبعد ذلك أرأيت إن كان السب والقدح بأمر لا يقدح في دينهم ولا في عدالتهم فما حكم فاعل ذلك؟

---

(١٥٥) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (2 / 359).

(١٥٦) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (2 / 358).

(١٥٧) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (2 / 359). وانظر: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (161) وانظر مزيداً من الأقوال: المرجع نفسه (159 – 171)

(١٥٨) الفرق بين الفرق (360). البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

(١٥٩) انظر على سبيل المثال: الخُرشي على مختصر سيدي الفاضل (8 / 74) دار صادر، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها، ومما جاء فيه: (من رمى عائشة بما برأها الله منه... أو أنكر صحبة أبي بكر، أو إسلام العشرة، أو إسلام جميع الصحابة، أو كفر الأربعة، أو واحداً منهم، كفر). الشفا (478).الصارم المسلول (3 / 1061 – 1062) وانظر ما بعدها. صب العذاب (379، 382، 385، 470) الرد على الرافضة (150). ولمزيد من الأقوال عن الرافضة وحكمهم في الإسلام، وأقوال العلماء فيهم،انظر:عقيدة الروافض (323 – 343).المناظرة بين أهل السنة والرافضة (279) وما بعدها.

(١٦٠) انظر عن ذلك: شم العوارض في ذم الروافض، مخطوط بجامعة أم القرى،رسالة في الرد على الرافضة (19- 20). عقيدة الروافض (329).

اعلم: أن أصنافَ من يسبون صحابة رسول الله ﷺ من الرافضةِ وغيرهم، يختلفون فيما يطعنون به عليهم، ويسبونهم به، فبعضهم لا يسبهم بما يقدح في دينهم، أو يجرح في عدالتهم، كما لو وصفهم بالبخل أو عدم الزهد، أو قلة العلم، ونحو ذلك، فذلك لا يكفر، وإن كان يؤدب ويعزر، وعليه يحمل قول من قال من العلماء لا يكفر، قال شيخ الإسلام: "وأما من سبهم سبّاً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلةِ العلم، أو عدم الزهدِ، ونحو ذلك فذلك هو الذي يستحقُّ التأديبَ والتعزيرَ، ولا يُحكمُ بكفره بمجرد ذلك، وعلى ذلك يحملُ كلامُ من لم يكفرهم من العلماءِ"[١٦١].

وبالجملة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فمن أصنافِ السابَّة من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكمُ بكفره، ومنهم من يتردد فيه"[١٦٢].

العقوبة على من سب الصحابة والقرابة.

لا ريبَ أن الوقيعة في صحابةِ رسول الله ﷺ، جريمة كبيرة، وجناية عظيمة، لذلك وجبت العقوبة على كل من طعن فيهم، أو سبهم، أو كفرهم، وقطع العلماءُ: "بأن سبهم من كبائر الذنوب [١٦٣]، وصاحبه من أهل الفسق والنفاق [١٦٤]، وصاحب أذية وبهتان"[١٦٥]، ثم تعددت أقوالهم في نوع العقوبة: إما: قتلهم، وإما: تعزيرهم وتأديبهم؛ لأن عقوبتهم واجبة، ولا يجوز التهاون في إنفاذها، وهذه إشارات لتلك العقوبات:

القتل.

(١٦١) الصارم المسلول (3 / 1110). وانظر: الصواعق المحرقة (1 / 135 – 136).

(١٦٢) الصارم المسلول (3 / 1113).

(١٦٣) يقول إبراهيم النخعي: (شتم أبي بكر وعمر من كبائر الذنوب) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (2 / 243).وقال أبو إسحاق الهمداني: "شتم أبي بكر وعمر من الكبائر..." شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2 / 246) رقم (2388). وانظر رقم (2387). المرجع نفسه، ذات الصفحة.

(١٦٤) انظر: الصواعق المحرقة (1/ 139).

(١٦٥) ذكر ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ "وهذا هو البهت الكبير، أن يحكي أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب ولتنقص لهم، ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم، فالله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار، ومدحهم، وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم، ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبدا، فهم في الحقيقة منكسو القلوب يذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين". تفسير القرآن العظيم (3 / 519).

ذكر بعض العلماء أن من وقعَ في الصحابةِ ﷺ وسبهم أو كفّرهم ؛ فإنه يقتل؛ لأنه كذبَ بالنصوص الشرعية، وروي عن الإمام مالك: "من شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ: أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال وكفر، قُتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس ؛ نكل نكالاً شديداً" (١٦٦)، وروي عنه: من سب أبا بكر جلد، ومن سب عائشة قتل، فقيل لم؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن"(١٦٧)، وقد صرح غير واحد من العلماء بقتل من سب عائشة رضي الله عنها(١٦٨) وذكر غير واحدٍ منهم الآثار الدالة على الحكم بقتل من وقع في أبي بكر، وعمر، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، عملاً بأن ذلك مكذب بالقرآن العظيم، والنصوص النبوية(١٦٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكُفر الرافضة"(١٧٠)، وقد صرح بعض العلماء بعدم القتل لـ (السابّ)، مع القول بعقوبته ولكن دون قتله (١٧١)، وذكرَ بعض العلماءِ أنه لا يعلم أحداً يوجب قتل من سبّ، من بعد النبي ﷺ(١٧٢).

وجوبُ التعزير بالضربِ والسجن.

قال العلماء : بوجوبِ التعزير والتأديب بالضرب والسجن لمن شتم وسبَّ الصحابة ﷺ وليس منهم من قال: بأن يُسكت عمن سبهم أو شتمهم، فضلاً عمن يكفرهم، وأقوال العلماء دالة على وجوب عقابهم، وعدم السكوت أو العفو عنهم، قال عبد الملك

(١٦٦) الشفا (493).للقاضي عياض، تحقيق عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، 1425 هـ/2004م. وانظر الصارم المسلول (3 / 1050).

(١٦٧) انظر: الشفا (490، 493).

(١٦٨) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/ 243) وانظر: ص (247) رقم (2396). وص (248 – 249) رقم (2402، 2403).. هبة الله بن حسن اللالكائي، تحقيق سيّد عمران، دار الحديث، القاهرة، 1425 هـ/2004م. وانظر: الصارم (3 / 1050 – 1054).

(١٦٩) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/ 244 رقم (2378، 2379) وص (247) رقم (2396). وص (249) رقم (2403). وانظر: الشفا (493). الصارم المسلول (3 / 1052- 1054).

(١٧٠) الصارم المسلول (3 / 1061).

(١٧١) الصارم المسلول: (3 / 1085 – 1086).

(١٧٢) انظر: الشفا (493) وما بعدها.

بن حبيب[١٧٣]: "من غَلا من الشيعةِ إلى بُغض عثمان والبراءة منه ؛ أُدب أدباً شديداً، ومن زاد إلى بُغض أبي بكر وعمرَ ؛ فالعقوبةُ عليه أشدُّ، ويكررُ ضربه، ويُطال سجنه حتى يموت، ولا يبلغُ به القتل، إلا في سبّ النبي ﷺ"[١٧٤].

وسئل الإمامُ أحمد عن رجلٍ سب رجلاً من أصحابِ النبي ﷺ، فقال: "أرى أن يضرب "فقال السائل": له حد؟ فلم يقف على الحدِ إلا أنه قال: يضرب، وما أراهُ على الإسلام"[١٧٥] وقال: "ثم أصحاب محمد ﷺ، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم، ولا يطعن على أحدٍ منهم، فمن فعل ذلك ؛ فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه، ثم يستتيبه، فإن تاب ؛ قُبل منه، وإن لم يتب ؛ أعادَ عليه العقوبة وجلده في المجلس حتى يتوب ويراجع" [١٧٦]، قال شيخ الإسلام بعد أن ذكرَ قولَ الإمام أحمد رحمه الله: وحكى الإمام أحمد ذلك عمن أدركهُ من أهلِ العلم[١٧٧].

وذلك ما ذهبَ إليه الإمامُ مالك في المشهورِ من مذهبهِ رحمه الله، حيث قال: "من شتم النبي ﷺ قُتل، ومن شتم أصحابه؛ أُدب"[١٧٨].

وبذلك يُعلم وجوب تأديب من طعن في الصحابة ﷺ أو شتمهم، فإن ذلك أقل ما يواجه به أؤلئك الظلمة، الجهلة، الخبثاء، أهل الضلال والمذمة، قال الإمامُ أحمد: "فمن سبَ أصحابَ رسول الله ﷺ، أو أحداً منهم، أو تنقَّص، أو طعن عليهم، أو عرّض بعيبهم، أو عاب واحداً منهم ؛ فهو : مبتدع رافضي، خبيث، مخالف، لا يقبل الله منه صرفاً ولا

(١٧٣) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون، فقيه مشهور، تفقه بالأندلس، لقي أصحاب مالك وغيرهم، له العديد من المؤلفات، منها: الواضحة، المسائل على أبواب الفقه، كانت وفاته بالأندلس، سنة 238 هـ. انظر: بغية الملتمس (350). أحمد بن يحي الضبي، الطبعة الأولى، 1426هـ / 2005 م، المكتبة العصرية، بيروت،لبنان.

(١٧٤) الشفا (493). وانظر: الصارم المسلول (3 / 1060 – 1061).

(١٧٥) أخرجه اللالكائي(2 / 246). رقم (2386) وانظر: المسائل والرسائل (2 / 363). الصارم المسلول (3 / 1055).

(١٧٦) المسائل والرسائل (2 / 364). وانظر:العقيدة (81). الصارم المسلول (3 / 1056 – 1057).

(١٧٧) انظر: الصارم المسلول (3 / 1057). وقال: وحكاه الكرماني عنه، وعن إسحاق، والحميدي، وسعيد بن منصور وغيرهم. المرجع نفسه، ذات الصفحة

(١٧٨) انظر: الشفا (492) و(493 – 494). الصارم المسلول (3 / 1060).

عدلاً"[١٧٩]، وأقوال العلماء في وجوبِ عقوبة من سب الصحابة ﷺ كثيرة[١٨٠]، وقد دعا بعض السلف على من طعن في صحابةِ رسول الله ﷺ، وأراه اللهُ تعالى الاستجابة لتلك الدعوة[١٨١].

وبعد ذلك فإنه لا عصمة لأحد من الصحابة ولا من القرابة ﷺ ويجب الاقتصاد والاعتدال في أمرهم[١٨٢]، وأهل السنة يحبونهم كلهم، ويقولون : بعدالتهم كلهم، ويرون وجوب الكف عما شجر بينهم، ويفضلون فيما بينهم حسب ما جاءت به النصوص، ويثبتون خلافة الخلفاء الأربعة، وأفضلهم أبو بكر، فعمر، فعثمان، ثم علي ﷺ، ويرون فضل معاوية ﷺ [١٨٣] وثبوت إيمانه بالنقل المتواتر، وإجماع أهل العلم[١٨٤]، وأنه أفضل ملوك هذه الأمة[١٨٥]، وأما الرافضةُ فقد تبيّن طرفاً من موقفهم من صحابةِ رسول الله ﷺ، وشتان بين الموقفين، ويدرك ذلك من تأملَ وتدبر، وتبعَ النصوص واستعصم، وأيقنَ أن اللهَ تعالى قد رضي عن المهاجرين والأنصار، كما رضي عمن اتبعهم بإحسان، ولذلك اتفق أهل السنة قاطبة على حرمة سبهم، وعدم جواز الطعن فيهم، ووجوب العقوبة على من شتمهم أو تنقصهم، واعلم : أن الطعن في الصحابةِ له آثارٌ خطيرةٌ، تؤدي بصاحبها إلى التهلكةِ، ونيل الخسران في الدنيا والآخرةِ.

---

(١٧٩) العقيدة للإمام أحمد بن حنبل (80)، من رواية أحمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري، تحقيق عبد العزيز عز الدين السير وان، الطبعة الأولى، 1408هـ / 1988م، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق. وانظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد (217-218). تحقيق: محمد باكريم باعبد الله، الطبعة الأولى، 1414هـ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

(١٨٠) انظر على سبيل المثال: الشفا (493- 495). درء الغاوية عن الوقيعة في خال المؤمنين معاوية ﷺ (21) وما بعدها، لأبي محمد زكريا بن علي القحطاني، الطبعة الأولى، 1423 هـ / 2002 م، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض.

(١٨١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/ 237 – 238). رقم (2361).

(١٨٢) انظر ماذكره شيخ الإسلام عن ذلك: مجموع الفتاوى (3 / 405 – 406).

(١٨٣) وعن معاوية ﷺ وشيء من أخباره وحلمه انظر: تهذيب الرياسة وترتيب السياسة (253 – 267). لأبي عبد الله محمد بن علي القلعي، تحقيق غبراهيم يوسف مصطفى عجو، الطبعة الأولى، 1405هـ / 1985 م. مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء. وعن حلمه وشيء من أخباره، انظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1 /216 – 218).

(١٨٤) الفتاوى (4 / 435).

(١٨٥) الفتاوى (4 / 478). وانظر:(4/ 454). وانظر: (4 / 457 – 458) (4 / 476 – 477)

المبحثُ الرابع: الآثارُ المترتبةُ على سبِّ الصحابةِ ﷺ.

إن الطعنَ في صحابةِ رسول الله ﷺ له آثارٌ خطيرةٌ، كيف لا والباطل لا ينتج إلا باطلاً، والفاسدُ لا يورث إلا فساداً؟ وفي هذا المبحث أشيرُ إلى أخطرِ الآثار التي أنتجها العطنُ في صحابةِ رسول الله ﷺ، ومن ذلك:

١. الطعنُ فيهم وتكفيرهم ردٌّ للنصوص الشرعية.

إن سبَ وتكفير صحابة رسول الله ﷺ، فيه دلالة واضحة، على ردِّ النصوص الشرعية، والتكذيب بها، وأي ضلال وكفر بعد إنكار ورد النص الشرعي.

قال ابن بَهْليقا الدَّقاق [١٨٦]: "فعليكم رحمكم الله بمجانبة طوائف الشيع، ومباينتهم، والبعد عن مجاورتهم، فأؤلئك شرار هذه الأمة؛ لأنهم لم يرضوا بحكم الرسول ﷺ في التفضيل، والتقديم، وأوَّلوا آي الكتاب على غير التأويل القويم، وأؤلئك الذين كرهوا ما أنزل الله؛ فأحبط أعمالهم"[١٨٧].

وقال أبو زُرعة الرازي[١٨٨]: "إذا رأيت الرجل يتنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ؛ فأعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[١٨٩].

والمقصود: أن سبهم ﷺ، فيه معاندة وتكذيب للنصوص، وصاحبه معارض لما أمرت به، وكفى بذلك إثماً، حيث أُمِرَ بأمرٍ فجاء بخلافه، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها: "أُمروا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم"[١٩٠].

وجاء في الفصل: "لقد خاب وخسر من رد قول ربه عز وجل، أنه رضي عن المبايعين تحت الشجرة، وعلم ما في قلوبهم، فأنزل السكينة عليهم، وقد علم كل أحد له

---

(١٨٦) عبيد الله أحمد بن عمرو بن أبي العز، لم تذكره كتب التراجم، وإنما ذكر اسمه على المخطوط الذي تركه.

(١٨٧) الجرد الغامدة في قواصم الرافضة (54). تحقيق الدكتور: محمد سيّد عبد الوهاب، الطبعة الأولى، 1429 / 2008م، دون ذكر لدار النشر.

(١٨٨) الإمام، سيّد الحفاظ، عبيد الله بن عبد الكريم، جالس الإمام أحمد وذاكره، وأثنى العلماء عليه وعلى حفظه، ولد بعد 20. هـ / وكانت وفاته سنة 264هـ، انظر: سير أعلام النبلاء(13 / 65-85).

(١٨٩) الكفاية في علم الرواية (63-64) الخطيب البغدادي، الطبعة الثانية، 1390هـ/1970م، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد.

(١٩٠) أخرجه مسلم، كتاب التفسير، مسلم بشرح النووي (18 / 158)

أدنى علم أن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليا، وطلحة، والزبير، وعمار، والمغيرة بن شعبة ﷺ، من أهل هذه الصفة، والخوارج والروافض، قد انتظمت الطائفتان الملعونتان البراءة منهم، خلافاً لله عز وجل، وعناداً له"[١٩١].

٢. اللوازمُ الباطلةُ التي تلزمُ من سبهم والطعن فيهم.

إن من الآثار التي نتجت عن الوقيعةِ في الصحابةِ والقرابةِ ﷺ كثرةُ اللوازم الباطلة التي لزمت من ذلك السب والطعن، ومنها:

أن هذا القول يلزم منه أحد أمرين، في حقِّ الله تعالى، وكلاهما محال، أحدهما: نسبة الجهل إليه جل وعلا، والآخر : العبث في هذه النصوص التي جاءت بالثناءِ على الصحابة ﷺ فإن كان الله ﷻ غير عالمٍ بأنهم سيكفرون، وأثنى عليهم، ووعدهم الجنة، فهو جهلٌ، والجهلُ عليه تعالى محال.

وإن كان الله ﷻ يعلم بأنهم سيكفرون، فيكون وعده لهم بالحسنى، ورضاه عنهم عبث، والعبثُ في حقه جلَّ وعلا محال [١٩٢]، قال محمد عبد الحليم: "ويتبع ذلك الطعن في حكمته عز وجل، حيث اختارهم واصطفاهم لصحبة نبيه ﷺ، فجاهدوا معه وآزروه واتخذهم أصهاراً له، حيث زوج ابنتيه ذا النورين عثمان ﷺ، وتزوج ابنتي الصديق وعمر ﷺ، فكيف يختار لنبيه أنصاراً وأصهاراً مع علمه بأنهم سيكفرون؟!"[١٩٣].

من اللوازمِ الباطلةِ التي تلزمُ من الطعنِ في الصحابةِ ﷺ والوقيعة فيهم، الطعن، والتنقص، لرسول الله ﷺ؛ لأن مما يُسلَّمُ به هذا السابّ أن أولئك الأخيار عاشوا في زمنه، وجاهدوا معه، وفدوه بأرواحهم وأموالهم، وحرصوا على الاقتداء به، ﷺ، لذلك فإن المتأمل في قول أولئك يجد أن من لوازمهِ الشنيعة، وضلالاته المنكرة، الطعنُ في رسولِ الله ﷺ، فلازمهُ عجزهُ عن التأثيرِ في صحابتهِ، بل تقصيره ﷺ في إصلاحهم، وتعليمهم، وحاشاه، فقد : بلغ رسالات ربه، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله

(١٩١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (4 / 226).لابن حزم الأندلسي.

(١٩٢) انظر: إتحاف ذوي النجابة (75) لمحمد بن العربي التباني. نقلا من كتاب: عقائد الشيعة (141).

(١٩٣) عقائد الشيعة دور عبد الله بن سبأ اليهودي في صناعة العقائد الشيعية الفاسدة (141)محمد عبد الحليم عبد الفتاح، دار الحياة، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

تعالى به الغمة، وترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها، ومن هنا فسبهم ﷺ سبٌّ لرسول الله ﷺ والعياذ بالله قال الآجري[١٩٤]: "فمن لم يكرمهم فقد أهانهم، ومن سبهم فقد سب رسول الله ﷺ، ومن سب رسول الله ﷺ استحق اللعنة من الله عز وجل، ومن الملائكة، والناس أجمعين"[١٩٥].

كما أن الطعنَ والقدحَ فيهم، يلزمُ منه، القدح فيه عليه الصلاة والسلام، فإذا كان صحابته بذلك الحال، الذي تزعمه الرافضة، فماذا سيقال عنه ﷺ؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول، قدح في الرسول عليه السلام، كما قال مالك وغيره من أئمةِ العلم،: أولئك طعنوا في أصحابِ رسول الله ﷺ، إنما طعنوا في أصحابه لقول القائل: "رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحاً لكان أصحابه صالحين"[١٩٦].

قلتُ: ثم إنه ثبت نهيه ﷺ عن سبهم، وغضب لمن وقع فيهم، وتأذى منه، فالطعن فيهم أذية له عليه الصلاة والسلام، وكفى بهذا إثماً مبيناً!.

ثم إن سبهم والطعن فيهم، يلزم منه أن هذه الأمة ليست خير أمة أخرجت للناس، ويلزم منه أن سابقيها وخير قرونها، هم شرارها، وإذا كان ذلك حال أولها، ومن شهدت له النصوصُ بالفضل والخيريةِ، فما ظنك بمن جاء من بعدهم، وهو دونهم في كل شيء؛ إن أولئك الرافضة بسبهم وطعنهم في خير القرون، يطعنون في الأمةِ بأكملها، فإن من أباح لنفسهِ الطعن في الأفضل، فلازمه الطعن فيمن هو دونه، خاصة لمن يرى الخير في سلوك سبيل هذا الأفضل ، ولذلك فإن مضمون ذلك الطعن في خير القرون، طعنٌ في الأمةِ بأكملها، قال شيخ الإسلام: "إن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنةِ كفارٌ أو فساقٌ وأن هذه الأمة التي هي ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران/110) وخيرها هو

(١٩٤) الإمام المحدث القدوة، شيخ الحرم، أبو بكر محمد بن الحسين الآجُري، كان صدوقاً، خيراً، عابداً، صاحب سنة، له العديد من المصنفات، منها: الشريعة، الأربعين، آداب العلماء، التهجد، أخبار عمر بن عبد العزيز، قيل ولد سنة 280هـ، وقيل 264هـ، وكانت وفاته سنة 360 هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (16 / 133- 136).

(١٩٥) الشريعة (878).

(١٩٦) الفتاوى (4 / 429).

القرنُ الأولُ سواء أكان عامتهم كفاراً أم فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شرُّ الأمم، وأن سابقي هذهِ الأمةِ هُم شرارها، وكفرُ هذا مما يعلمُ بالاضطرار من دين الإسلام"[١٩٧].

ومن اللوازم الباطلة التي تلزم من الطعن في صحابةِ رسول الله ﷺ: ارتفاع الأمان، وسيطرة الشك، وعدم اليقين بشيء مما جاء به الدين [١٩٨] فإن أولئك الصحابة من المهاجرين والأنصار ﷺ هم الذين نقلوا لنا أحكام الدين، والطعن فيهم طعن في المنقول عن طريقهم، والرافضةُ يقصدون ذلك، ولهذا يخونونهم، ويقولون: "إنهم كتموا الحق، وحرّفوا وبدلوا، وكذبَ الرافضةُ فيما زعموا".

٣. أن الطعنَ في بعضهم يلزمُ منه الطعن فيهم كلهم.

إن من الآثار التي أنتجها وينتجها، الطعنُ في الصحابةِ ﷺ: أن الطاعنَ في بعضهم يطعن فيهم جميعاً؛ لأن الطريق الذي يسلكه من يزعم محبة بعضهم دون الآخر؛ ليثبت فضيلة من يحُب، هو ذات الطريق لمن يخالفه، وكذا من طعن فيهم بأمرٍ أمكن مخالفه أن يطعنَ عليه فيمن يحب بمثله، خاصة أن كثيراً من الأمور قد وقعت برضاهم والتشاور بينهم، فمن عاب بعضهم عاب جميعهم، بل إن فاعل ذلك يكون قد طعن في الرسول ﷺ، إذا كان بسبب أمر علمه ﷺ، وأقرَّهُ، مثل تفضيل الصحابة لأبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، على من عداهم ﷺ ويصل ذلك إلى رسول الله ﷺ، فلا ينكره، فمن جاء وأنكر ذلك، أو قال بخلافه؛ يكون قد ارتكب جرماً، ولذلك قال الإمامُ أحمد رحمه الله: "من قدَّمَ علياً على أبي بكر؛ فقد طعنَ على رسول الله ﷺ، ومن قدمه على عمر؛ فقد طعن على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر، ومن قدمه على عثمان ؛ فقد طعن على أبي بكر، وعلى عمر، وعلى أهل الشورى، وعلى المهاجرين والأنصار" [١٩٩]، ومما جاء عنه قوله: "فكل من

---

(١٩٧) انظر: الصارم المسلول (3 / 1111). وعن كون الآية دليل على عدالة الصحابة ﷺ، انظر: عدالة الصحابة عند المسلمين (63-64)د/محمد الفهداوي،الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م، مكتبة الرشد،الرياض.

(١٩٨) يقول ابن الهمام: لو جاز القول بخيانتهم وكتمهم للحق (لارتفع الأمان في كل ما نقلوه من القرآن والأحكام، وأدى إلى أن لا يجزم بشيء من الدين، إذ إنما أخذناه بشُعبه كله عنهم، نعوذ بالله من نزغات الهوى والشيطان) المسامرة شرح المسايرة (258) تحقيق كمال الدين قاري، عز الدين معميش، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.

(١٩٩) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (1/ 388)، وانظر: مناقب الإمام أحمد بن حنبل (162) ومما قال رحمه الله: (من فضل علياً على عثمان فقد أزرى بأصحاب الشورى)، مناقب الإمام أحمد (162).

فضل علياً عل عثمان؛ فقد أزرى على المهاجرين والأنصار"[٢٠٠]، وقد ورد عن بعض الأئمةِ نحو ذلك[٢٠١].

ويقال للرافضة: "إن زعمكم حب آل البيت مع طعنكم في الصحابة ﷺ لن يغني عنكم شيئاً"، قال الآجري: "إن المحبَ لعليّ ﷺ الذي يرجو الثوابَ من الله عز وجل، هو المحب لأبي بكر وعمر وعثمان، وجميع الصحابة ﷺ، فمن لم يكن كذلك ؛ لم تصح له محبة عليّ ﷺ، وقد برأ الله الكريم علياً ﷺ، وذريته الطيبة من مذاهب الرافضة، الأنجاس الأرجاس، ونقول: "إنه من أبغض علي بن أبي طالب ﷺ؛ لم تنفعه محبة أبي بكر، وعمر، وعثمان، بل هو عندنا منافق، كما قال النبي ﷺ " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق""[٢٠٢].

٤. الحرمانُ من خيري الدنيا والآخرة.

إن من الآثار التي يجنيها من طعنَ في الصحابةِ ﷺ تمكن النفاق من قلبه، والحرمان وردّ عمله عليه، فإن هذا حال المبتدع، ومن أراد الخلاص والنجاة فلن يتحصل عليهما، حتى يكون قلبه سليماً عليهم ﷺ قال الإمام أحمد: "من انتقص أحداً من أصحابِ رسول الله ﷺ، أو أبغضه لحدثٍ كان منه، أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليما" [٢٠٣] كما أن من سبهم وطعن فيهم، يستحق العقوبة واللعنة، وتضرب عليه الذلة، ولن ينال إلا البغضاء والعداوة، والإثم والسوء، في الدنيا والأخرى؛ لأنه خالف ما في الكتاب والسنة، من الثناء عليهم، وذكر فضلهم، ووجوب محبتهم، والاستغفار لهم، يقول الآجري: "لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنه خالف الله ورسوله، ولحقته اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله، ومن الملائكـةِ، ومن جميع المؤمنين، ولا يقبل اللهُ منه صـرفاً ولا عدلاً - لا فريضة ولا تطوعاً - وهو ذليل في الدنيا،وضيع القدر، كثر الله بهم القبور، وأخلى منهم الدور"[٢٠٤].
الدور"[٢٠٤].

(٢٠٠) المسائل والرسائل (1/ 388).

(٢٠١) عن الإمام سفيان الثوري، انظر:الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (1 / 433). رقم (92)، قال محققه : صحيح الإسناد من طريق أبي داود، المرجع نفسه (434)، وقال الألباني، صحيح الإسناد مقطوع. انظر: سنن أبي داود (694). رقم (4630). وذكره الذهبي في السير(7 / 252).

(٢٠٢) الشريعة (893).

(٢٠٣) طبقات الحنابلة (245/1).

(٢٠٤) الشريعة (882).

وبعد الذلة والهوان والخسران، في هذه الدنيا والآخرة، فإن الرافضي بطعنه ذلك ظالم لأولئك الأتقياء الأخيار، وهل يفلت الظالم من عقاب الله تعالى، ولو بعد حين؟، قال شيخ الإسلام: "ومن جعل أصحاب رسول الله ﷺ شرا من إبليس، فما أبقى غاية في الافتراء على الله ورسوله والمؤمنين، والعدوان على خير القرون في مثل هذا المقام، والله ينصر رسله والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، والهوى إذا بلغ بصاحبه إلى هذا الحد فقد أخرج صاحبه عن ربقة العقل، فضلا عن العلم والدين، فنسأل الله: العافية من كل بليّة، وإن حقا على الله أن يذل أصحاب مثل هذا الكلام، وينتصر لعباده المؤمنين، من أصحاب نبيه وغيرهم، من هؤلاء المفترين الظالمين"[٢٠٥].

وقال الشوكاني[٢٠٦]: "يا لله العجب! يعادون خير عباد الله وأنفعهم للدين، الذي بعث به رسول الله ﷺ، وهم لم يعاصروهم، ولا عاصروا من أدركهم، ولا أذنبوا إليهم بذنب، ولا ظلموهم في مال، ولا دم، ولا عرض... إن عداوة من لم يظلم المعادي في: مال، ولا دم، ولا عرض، ولا كان معاصراً له حتى ينافسه فيما هو فيه، يعلم كل عاقل أنه لا يعود على الفاعل بفائدة، هذا على فرض أنه لا يعود عليه بضرر في الدين، فكيف وهو من أعظم الذنوب التي لا ينجي فاعلها إلا عفو الغريم المجني عليه بظلمه في عرضه؟!"[٢٠٧].

٥. إثارة النفوس وزيادة الأحقاد.

من الآثار التي يخلفها الطعنُ في صحابةِ رسول الله ﷺ، إثارة النفوس، وتأجيج غوائل القلوب، وفي سبهم والطعن فيهم إثارة للناس بغير وجه حق، قال العوام بن حوشب[٢٠٨]: "اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ، تألف عليه قلوبكم، ولا تذكروا غيره؛ فتحرشوا الناس عليهم"[٢٠٩].

---

(٢٠٥) منهاج السنة النبوية (4 / 516 – 517).

(٢٠٦) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، له العديد من المؤلفات، منها: فتح القدير، نيل الأوطا، إرشاد الفحول، ولد سنة 1173هـ/ ومات سنة 1250هـ، انظر:الأعلام (298/6).

(٢٠٧) قطر الولي على حديث الولي (97 – 98).

(٢٠٨) ابن يزيد، الإمام المحدث، كان صاحب أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ذكره الإمام أحمد فقال: ثقة ثقة، مات سنة 148 هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (6 / 354 – 355).

(٢٠٩) ذكره الآجري بسنده، الشريعة (876- 877).

وإذا كان سببهم والقدح فيهم، سبب في إثارةِ النفوس، فإن السلفَ رحمهم الله تعالى، ومن تبعهم، يحذرون من الخوض فيما شجر بين الصحابة ﷺ ويرون أن ترك ذلك من السنة، ومن وصية الإمام أحمد لمن أراد أن يكون صاحب سنة قوله: "وترحم على جميع أصحاب محمد صغيرهم وكبيرهم، وحدث بفضائلهم وأمسك عما شجر بينهم"[٢١٠] فيجب علي المسلمِ أن يترحمَ عليهم، ويذكر فضلهم، ويكف عن زللهم،ولا يذكر أحداً منهم إلا بالخير "[٢١١] وفي تركِ الحديثِ عما شجر بينهم [٢١٢]، وعدم الطعن فيهم براءة للنفس، وسلامة للصدر، فقد أمسك من هو خير منا، وتركه من هو أعلم منا بهم وبأحوالهم[٢١٣]، وبذلك يعلم : أن الطعنَ فيهم،فيه دلالة على فساد القلب، وتمكن السوء والهوى من نفس صاحبه، فإنه لا فائدة من وراء ذلك، إلا الإعلان عن سوء السريرة، وخبث الطوية، والعياذ بالله.

٦. إثارة ردود الأفعال في نفوس المخالفين ودفعهم للوقيعة في الصحابة والقرابة.

إن من الآثار التي يورثها الطعنُ والسبُ لصحابةِ رسول الله ﷺ: أن بعض الطوائف المنحرفة بإزاء الرافضة، سيقعون في عليّ ﷺ ومن معه، ويقولن عنه : ما ليس فيه، والتاريخ يشهد بذلك، ولا غرابة فإن ردود الأفعال والأقوال لا يمكن تجاهلها [٢١٤]، وفي اعتقادي الشخصي أن هذا يضاف إلى جناية الرافضة على آل البيت، فهم يسيئون، ويزعمون كذبا أنهم يحسنون، وقد أشار شيخ الإسلام إلى ردود الأفعال بين أهل الانحراف، فقال: "وكان في جهال الفريقين من يظن بعلي وعثمان ظنوناً كاذبة برأ الله

(٢١٠) العقيدة للإمام أحمد (68). من رواية محمد بن حميد الاندراني. وانظر (65) من رواية مسدد بن مسرهد.

(٢١١) شرح السنة (68 – 69). تحقيق خالد بن قاسم الردادي، الطبعة الخامسة، 1425هـ / 2004م، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

(٢١٢) انظر ما ذكره العكبري من أقوال العلماء في ذلك: الشرح والإبانة (264- 265، 268 – 269). وانظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث (294) تحقيق د/ ناصر بن عبد الرحمن الجديع، الطبعة الثانية، 1419هـ / 1998، دار العاصمة، الرياض، السعودية. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (198) ضمن مجموع، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، الطبعة الثانية، 1416هـ/ 1995م، دار ابن الأثير، الكويت.

(٢١٣) قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله -حينما سئل عن أمر الحرب التي جرت بينهم ﷺ (دماء كفى الله يدي فيها فلا أحب أن أغمس لساني فيها، وأرجو أن يكونوا ممن قال الله عز وجل فيهم: ((ونزعنا ما في صدورهم من غل) سورة الأعراف (43). انظر: الحجة في بيان المحجة (2 / 569) للأصبهاني، تحقيق محمد أبو رحيم، الطبعة الثانية، 1419هـ/1999م،دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض،السعودية.

(٢١٤) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد كانت الفتنة لما وقعت بقتل عثمان وافتراق الأمة بعده، صار قوم ممن يحب عثمان ويغلو فيه ينحرف عن عليّ ﷺ، مثل كثير من أهل الشام، ممن كان إذ ذاك يسب عليا ﷺ ويبغضه.وقوم ممن يحب علياً ﷺ ويغلو فيه، ينحرف عن عثمان ﷺ، مثل كثير من أهل العراق؛ ممن كان يبغض عثمان ويسبه ﷺ). مجموع الفتاوى (3 / 408).

منها علياً وعثمان، كانوا يظنون بعلي أنه أمرَ بقتل عثمان، وكان عليّ يحلف، وهو البارُّ الصادقُ بلا يمين، أنه لم يقتله، ولا رضي بقتله، ولم يمالئ على قتله وذلك معلوم بلا ريب من عليّ ﷺ، فكان أناس من محبي عليّ ومن مبغضيه يشيعون ذلك عنه، فمحبوه يقصدون بذلك الطعن على عثمان بأنه كان يستحق القتل، وأن علياً أمر بقتله، ومبغضوه يقصدون بذلك الطعن على علي وأنه أعان على قتل الخليفة المظلوم الشهيد الذي صبر نفسه ولم يدفع عنها، ولم يسفك دم مسلم في الدفع عنه، فكيف في طلب طاعته؟ وأمثال تلك الأمور التي يتسبب بها الزائغون على المتشيعين العثمانية والعلوية، وكل فرقة من المتشيعين مقرة، مع ذلك، بأنه ليس معاوية كفواً لعلي بالخلافة، ولا يجوز أن يكون خليفة مع إمكان استخلاف عليّ ﷺ، فإن فضل عليّ وسابقته، وعلمه، ودينه، وشجاعته، وسائر فضائله، كانت عندهم ظاهرة معروفة، كفضل إخوانه : أبي بكر وعمر وعثمان، وغيرهم، ﷺ، ولم يكن بقي من أهل الشورى غير عليّ وغيرُ سعد، وسعد كان قد ترك الأمر، فانحصر الأمر في عثمان وعليّ، فلما استشهد عثمان لم يبق لها مُعَيَّنٌ إلا عليّ ﷺ"[٢١٥].

٧. تجنب ذكر الفضائل؛ مخافة من زيادةِ الغلو وفسادِ الدين.

ومن الآثار التي خلفها - ولا يزال - الطعنُ في الصحابةِ ﷺ: أن بعض الناس قد يتجنب ذكر فضائل عليّ ﷺ وآل البيت، خاصة في البيئة التي يوجد بها الرافضة ؛ وذلك لما يرى عندهم من الغلو فيهم، والتقديس لهم، والطعن واللعن لبقية الصحابة ﷺ، ولذلك وجد من الأئمةِ من امتنع عن الحديث في فضائل عليّ ﷺ حتى قال سفيان الثوري[٢١٦]: "منعتنا الشيعة أن نذكر فضائل عليّ، وكان يقول: إذا كنت بالشام فاذكر مناقب عليّ ﷺ وإذا كنت بالكوفة فاذكر مناقب أبي بكر وعمر ﷺ [٢١٧]، وقال غيره عندما ذكرت الرافضة عنده: "لقد بغضوا إلينا حديث علي بن أبي طالب" ﷺ [٢١٨].

(٢١٥) سؤال في معاوية بن أبي سفيان ﷺ (33 – 34) لشيخ الإسلام، تحقيق د/صلاح المنجد، الطبعة الأولى، 1979، دار الكتاب الجديد للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٢١٦) الإمام الحافظ المجتهد، سيّد العلماء العاملين في زمانه، كان رأساً ي الفقه، والحفظ، من أئمة الدين، ولد سنة 97هـ / ومات سنة 126هـ، 161هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (7 / 229-279).

(٢١٧) نظر: حلية الأولياء (5 / 344-345). لأبي نعيم، تحقيق سامي أنور جاهين،1430هـ /2009م، دار الحديث، القاهرة.

(٢١٨) هذا قول الشعبي ذكره عنه ابن عبد ربه، انظر: العقد الفريد (2 / 235). مكتب تحقيق التراث، الطبعة الثالثة، 1420 هـ/ 1999م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

قلتُ: ولا ريبَ أن الحفاظ على الدين، وسلامة التوحيد من الشركِ والعبوديةِ لغير الله تعالى أولى من ذكرِ فضائل أحدٍ من الناس، خاصة إن كان التارك لذلك إنما أراد إبطال مزاعم أهل الضلال، وكبتهم، والحد من انتشار باطلهم، وذلك ما قصد إليه بعض الأئمة الأجلاء من تركهم الحديث عن فضائل عليّ ﷺ مع حبهم له، وإقرارهم بفضله وخلافتهِ، وكونه أفضل الأمة، بعد الخلفاء الثلاثة، ولكن حماية حمى التوحيد، من أصول الدين.

٨. الطعنُ في الصحابة يجعل الرافضة عاجزين عن إثبات فضائل عليّ ﷺ.

إن من الآثار التي ينتجها الطعنُ في صحابةِ رسول الله ﷺ، عجز الرافضة عن إثباتِ فضائل عليّ وبعض من يزعمون حبهم من الصحابةِ ﷺ، وبيان ذلك أن فضائل علي وغيره ﷺ إنما نقلها الصحابةُ - ﷺ أجمعين- الذين يكفرونهم، ويطعنون فيهم، فكيف لو قال لهم قائل: لا نسلّم لكم ما ذكرتم؛ لأن من نقلوا تلك الأخبار لا يقبل نقل مثلهم؟ فكيف إذا زاد على ذلك، وقال: إن المسلمين اتفقوا على أبي بكر، وعمر ﷺ ولم يتفقوا على عليّ ﷺ وأنه وقع من الأحداثِ في عهدهِ ما لم يقع في عصر من قبله ؟ ومن ثمّ أحب وأوالي من سلم عصرهُ وعهدهُ من الفتنةِ، ومن ليس كذلك فلا؟ فماذا ستقول الرافضة؟! ولاشك أن مثل هذا يرد عليهم، ويعجزون عن الجواب عنه، وفي ذلك دليل على فسادِ دينهم، وبطلان مسلكهم، وضعف عقولهم، قال شيخ الإسلام: "وأيضا فهؤلاء الذين نقلوا القرآن، والإسلام، وشرائع النبي ﷺ، هم الذين نقلوا فضائل عليّ وغيره، فالقدح فيهم يوجب ألا يوثق بما نقلوه من الدين، وحينئذ: فلا تثبت فضيلة لا لعليّ، ولا لغيره، والرافضة جهال ليس لهم : عقل، ولا نقل، ولا دين، ولا دنيا منصورة، فإنه لو طلب منهم الناصبي الذي يبغض علياً، ويعتقد فسقه أو كفره كالخوارج وغيرهم ، أن يثبتوا إيمان عليّ وفضله، لم يقدروا على ذلك بل تغلبهم الخوارج، فإن فضائل عليّ إنما نقلها الصحابة، الذين تقدح فيهم الرافضة، فلا يتيقن له فضيلة معلومة على أصلهم، فإذا طعنوا في بعض الخلفاء بما يفترونه عليهم من أنهم طلبوا الرياسة وقاتلوا على ذلك، كان طعن الخوارج في عليّ بمثل ذلك، وأضعافه، أقرب من دعوى ذلك على من أطيع بلا قتال، ولكن الرافضة جهال متبعون الزنادقة"[٢١٩].

(٢١٩) الفتاوى (4 / 429). وانظر: قرع الأسنة في نفي التطرف والشذوذ عن أهل السنة (32). عبد العزيز البرعي، الطبعة الثانية، 1410هـ/ 1990م، مكتبة الحرمين، القاهرة.

٩. إنكار بعض الأمور الثابتة المتعلقة ببيت النبي ﷺ انتصاراً لباطلهم.

من الآثار الخطيرة التي خلفها موقف الرافضةِ من صحابةِ رسول الله ﷺ، طعنهم في بيت النبوة، بدءا برسول الله ﷺ، ثم طعنهم وتكفيرهم لأزواجه الطيبات الطاهرات، وخاصة عائشة وحفصة رضي الله عنهما وقد وصل الأمرُ بالرافضةِ إلى إنكار أن يكون للنبي ﷺ بنات غير فاطمة رضي الله عنها ، فانظر كيف أعمت تلك الضلالة عيونهم وأبصارهم؟ وهم في ذلك أرادوا ألا يجعلوا لـ عثمان رضي الله عنه حقّ المصاهرة مع رسول الله ﷺ، قال الخالصي: "ما زعمه ابن تيمية لعثمان فضيلة له من عجائبه من حيث ثبوت المنازعة في أنهما ابنتاه، ويقول: قد عرفت عدم ثبوت أنهما بنتا خير الرسل ﷺ، وعدم وجود فضل لهما يستحقان به الشرف والتقدم على غيرهما"[٢٢٠]، وذلك القول من الفساد بحيث لا يحتاج إلى الرد عليه، وما ذكرتهُ إلا لبيان حال الرافضة، وشدّة حقدهم، وكثرة ضلالهم، وتناقضهم الدائم، واضطرابهم المستمر، وبيان جهلهم، وانتصارهم لباطلهم، بالكذب والبهتان، ولو في آل البيت الطيبين الأطهار، رضي الله عنهم وعن المهاجرين والأنصار.

١٠. كشف زيف الدعوة للتقريب أو الاتفاق التي ينادي بها الرافضة.

كشفت الرافضةُ بطعنها في صحابةِ رسول الله ﷺ، عن حقيقة معتقدها، وضلالها، وعن مكرها وخداعها، وذلك من رحمة الله تعالى ؛ لتعلم الأمة عدوها فتحذر منه، وإذا كانت الرافضة تطلق صيحاتها الجوفاء، التي تضمنها الزعم القائل إنهم يرغبون في التقارب، ويحرصون على الوحدة مع أهل السنة، فإن طعنهم في خير القرون، وفي سلف الأمة الصالح، لهو خير برهان، على فساد عقيدة أولئك الرافضة، وأنهم أعداء للأمة المسلمة، مثلهم مثل اليهود وعباد الصليب، ولذلك لا ينبغي لنا أن نحسن الظن فيهم، وهم يتقربون إلى الله تعالى، هكذا يزعمون ويظنون، بسب الصحابة والطعن فيهم، ولعنهم، في أدبار صلواتهم، بل تكفيرهم، واتهام الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها إن من ذلك قوله وفعله ؛ لهو العدو لكل مسلم، الذي يجب الحذر منه، وكشف حقيقة أمره، وعدم السكوت عن ضلاله وغيه، وإنزال العقوبة به حتى يدع

(٢٢٠) منهاج الشريعة (2/ 289، 290، 291). نقلاً من كتاب: عقائد الشيعة (34).وانظر:صب العذاب (278).

منكره، ولا تمتد اليد له، ولا يتحدث بأمر يشعر أن فيه قبولا له، انتصارا لله تعالى، ثم لرسوله، ثم للصحب والقرابة.

١١. فتح الباب للأعداء ليطعنوا في الصحابة ﷺ.

من الآثار التي نجمت عن طعن الرافضة في الصحابة ﷺ: أن فتحوا الباب وجر ءوا أهل الضلال على ذلك، ولو ترك هذا الباب الذي فتحته الرافضة وقلدوا فيه الأعداء من اليهود، لما بقي لأحد حرمة، فإن خير القرون هم الصحابة، فإذا كان ذلك حال الناس فيهم، فكيف مع غيرهم ؟![٢٢١]، وكذلك استغل المستشرقون هذا الباب فولجوا منه في الطعن على صحابة رسول الله ﷺ، وما كان فعل الرافضة لأجل الدين، ولا لنصرة المسلمين، بل ضلوا، وأضلوا، وفتحوا الباب لأعداء دين الله، حتى غدت الرافضة من الوسائل التي اتخذها الأعداء، في الكيد لأهل الإسلام [٢٢٢]، فلعل أولئك القوم يعقلون، وعن غيهم وضلالهم يرجعون، ثم هل ما تفعلونه عبادة ؟، أم هل إيمانكم بالله تعالى ورسوله مشروط بهذا الطعن والسب والشتم؟ ثم هل تعبدنا الله تعالى بلعن إبليس؟؟!!.

(٢٢١) انظر ما ذكرته بعض الطوائف في الخلفاء وغيرهم:عقائد الثلاث والسبعين فرقة (1 / 10.). وما بعدها.

(٢٢٢) يقول عبد العزيز بن يحي اليمني عن الرافضة: (أصبحوا عارا على المسلمين، وأصبحوا مندسا لأعداء الإسلام، وكان كل من أراد نقض شيء من الإسلام، أو طعنا فيه دخل في إحدى الطائفتين، إما الرفض، وإما التصوف، ثم يدّعون بعد ذلك حب أهل البيت) قرع الأسنة (34).

المراجع:

- درء الغاوية عن الوقيعة في خال المؤمنين معاوية ﷺ، لزكريا بن علي القحطاني، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، لأبي بكر أحمد بن علي البيهقي، تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة العاشرة، 1992م، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
- الأمالي، للطوسي، 1384هـ/1964م، مطبعة النعمان، النجف، دون ذكر لرقم الطبعة.
- الإمامة والرد على الرافضة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الطبعة الثالثة، 1415هـ / 1994م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية.
- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من الميلاد إلى الاستشهاد، للدكتور أحمد السيّد يوسف الرفاعي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.
- إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة الأولى، 983/143م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن إسحاق اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الدعوة، تركيا، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.
- تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان، لأبي يعلى، تحقيق: أبو عبد الله الأثري، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، لأبي عبد الله محمد بن علي القلعي، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، الطبعة الأولى، 1405هـ/1985م. مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء.
- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الرابعة 1422هـ/2001م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد بن محمود أبو رحيم، الطبعة الثانية، 1419هـ/1999م، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني،تحقيق: سامي أنور جاهين، دار الحديث القاهرة، 1430هـ/ 2009م، دون ذكر لرقم الطبعة.
- الدولة الأمـوية في كتابات المسعودي لإبراهيم بن يوسف الأقصم، الطبعة الأولى، 1424هـ / 2003 م، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة.
- ذو النورين عثمان بن عفان، لمحمد رضا، تحقيق: محمد أمين صناوي، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1997م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الرد على الرافضة، للإمام المقدسي، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، الطبعة الثانية، 1410هـ/1990م، دار الجيل، بيروت.
- رسالة السجزي إلى أهل زبيد، لأبي نصر عبيد الله بن سعد السجزي، تحقيق: محمد باكريم باعبد الله، الطبعة الأولى، 1414هـ، 1994م، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
- رسالة في الرد على الرافضة، لمحمد بن عبد الوهاب، تحقيق: الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، الطبعة الثانية، 1400هـ/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.
- روضة الطالبين، للنووي، المكتب الإسلامي، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

- سؤال في معاوية بن أبي سفيان، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، الطبعة الأولى، 1979م، دار الكتاب الجديد، للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان.
- السلسلة الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، 1412هـ/1991م، مكتبة المعارف، الرياض.
- سنن أبي داوود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، تخريج الألباني، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: الألباني، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000م،مكتبة المعارف للنسر والتوزيع، الرياض.
- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة السابعة 1410هـ/1990م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح بن العماد الحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لهبة الله بن حسن اللالكائي، تحقيق: سيّد عمران، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م.
- شرح الدرة المضية في عقيدة أهل الفرقة المرضية، لمحمد بن أحمد السفاريني، شرح الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م، دار الضياء للنشر والتوزيع.
- شرح السنة، للحسن بن علي البهبهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، الطبعة الخامسة، 1425هـ/2004م، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، عبيد الله محمد بن بطة العكبري، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، 1414هـ/1984م، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
- الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، أشرف على تحقيق:ه دار البصيرة، الإسكندرية، مصر.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق: عامر الجزار، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م.
- الشيعة وآل البيت، لإحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى، 1429هـ / 2008م، دار ابن حزم للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الله الحلواني، الدكتور محمد كبير شوري، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م، رمادي للنشر، الدمام، السعودية.
- صب العذاب على من سب الأصحاب، محمود شكري الألوسي، تحقيق: عبد الله البخاري، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م، أضواء السلف، الرياض، السعودية.
- صحيح مسلم بشرح النووي، لحيي الدين يحيى بن شرف النووي، الطبعة الأولى، 1349هـ/ 1930م، المطبعة المصرية بالأزهر.
- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لأحمد بن محمد الهيتمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- طبقات الحنابلة، للقاضي أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.
- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد البصري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، 1418هـ/1997م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ظفر الأماني في مختصر الجرجاني، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق: تقي الدين الندوي، الطبعة الثانية، 1418هـ / 1997م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- عدالة الصحابة عند المسلمين، الدكتور/محمد محمود الفهداوي، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

- عقائد الشيعة دور عبد الله بن سبأ اليهودي في صناعة العقائد الشيعية الفاسدة، لمحمد عبد الحليم عبد الفتاح، دار الحياة للنشر والتوزيع. دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.
- العقد الفريد، لأحمد بن عبد ربه، مكتب تحقيق: التراث، الطبعة الثالثة، 1420هـ/1999م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- عقيدة الروافض والأسس العقدية التي يخالفون فيها أهل السنة والجماعة، جيهان أحمد عثمان، الطبعة الأولى 1430 هـ/ 2009م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- العقيدة في أهل البيت، الدكتور سليمان السحيمي، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000م، مكتبة الإمام البخاري.
- العقيدة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسني، تحقيق: الدكتور نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة، أو تاريخها.
- الفتاوى الهندية لنظام وجماعة من العلماء، الطبعة الثالثة، 1393هـ/1973م،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان.
- فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.
- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم نصير، الدكتور عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، 1402هـ/ 1982م، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية.
- فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأولى، 1403هـ/ 1983م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، للدكتور علي بن محمد الصلابي، الطبعة الأولى، 1426هـ/ 2005م، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.
- قراع الأسنة في نفي التطرف والشذوذ عن أهل السنة، عبد العزيز بن يحيى اليمني، الطبعة الثانية، 1410هـ/1990م، مكتبة الحرمين، القاهرة.
- قطر الولي على حديث الولي، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: السيد يوسف أحمد، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- قمع النفوس ورقية المأيوس، لأبي بكر بن محمد الحصني، تحقيق: علاء إبراهيم الأزهري، الطبعة الأولى، 1424هـ /2003م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- كسر الصنم، للبرقعي، ترجمة عبد الرحيم البلوشي، الطبعة الثانية، 1421 هـ / 2001م، دار البيارق، عمان، الأردن.
- كشف الأسرار، للخميني، ترجمة د/محمد البنداري، الطبعة الأولى، 1408هـ/1987م، دار عمار للنشر والتوزيع، عَمان.
- الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، الطبعة الثانية، 1390هـ/1970م، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- الكوكب الأغر على قطف الثمر في موافقات عمر ﷺ للقرآن والتوراة والأثر، جمعه عبد الرحمن بن حسين راوه المكي، الطبعة الثانية، 1380هـ، المطبعة اليوسفية.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.
- لله ثم للتاريخ، حسين الموسوي، دون ذكر لمعلومات النشر.
- لمعة الاعتقاد، للموفق المقدسي، ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل، عناية بدر بن عبد الله البدر، الطبعة الثانية، 1416هـ، دار ابن الأثير، الكويت.
- مجموع الفتاوى أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، شيخ الإسلام، جمع عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية، القاهرة.

- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية، لمحمد الخضري، الطبعة الخامسة، 1419هـ / 1988م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- مختصر كتاب المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، اختصره علي الشربيجي، محيي الدين نجيب، الطبعة الثانية، 1419هـ/1988م، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
- مراقي السعادات في علمي التوحيد والعبادات، تحقيق: محمد رياض المالح، الطبعة الأولى، 1973هـ / دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن علي المسعودي، تحقيق: قاسم الرفاعي، الطبعة الأولى، 1408هـ/1989م،دار القلم، بيروت، لبنان.
- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ، جمع وتحقيق: الدكتور عبد الإله بن سلمان الأحمدي، الطبعة الثانية، 1416هـ /1995م، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- المسامرة شرح المسايرة، لابن أبي شريف المقدسي، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: الدكتور محمود مطرجي، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلابي، الطبعة الرابعة، 1429هـ/2008م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد الشربيني الخطيب، 1377هـ/1958م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد خليل عيتاني، الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- مقـاتل الطالبين،لأبي فرج الأصبهاني، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.
- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، 1389هـ/ 1969م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لابن أبي الدنيا، تحقيق: إبراهيم صالح، الطبعة الأولى 1422هـ/ 2001م، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، دار الفكـر للطباعة والنشر والتوزيع، دون ذكر لرقم الطبعة، أوتاريخهـا.
- من عقائد الشيعة، لعبد الله بن محمد السلفي، الطبعة الثانية، 1427هـ/ 2006م.
- المناظرة بين أهل السنة والرافضة، ليوسف الواسطي، تحقيق: محمد موفق سفاف، رسالة ما جستير، جامعة أم القرى
- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لأبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الآفاق الحديثة. دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.
- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، الطبعة الأولى، 1406هـ/ 1986م.
- نزهة الأبصار في فضائل الأنصار، للقاضي أبي بكر عتيق ابن الفراء، تحقيق: عبد الرزاق بن محمد مرزوق، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م، مكتبة أضواء السلف، الرياض.
- نهج البـــلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق: حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963م، دون ذكر لرقم الطبعة.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن خلكان، مكتب التحقيق: بدار الإحياء، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الفهرس:

ملخص البحث: 654
المقدمة: 656
المبحثُ الأول: ثناءُ آل البيتِ على صحابةِ رسول الله ﷺ. 662
المبحثُ الثاني: موقفُ الصحابة ﷺ من آل البيتِ الطيبين الطاهرين. 666
المبحثُ الثالث: حكمُ السبّ والطعن في الصحابة ﷺ. 672
أولا: من سبهم وقرن ذلك برأي باطل. 674
ثانياً: من كفّرهم أو فسقهم كلهم أو بعضهم. 675
ثالثاً: من سبهم أو أبغضهم كلهم أو بعضهم أو واحداً منم من حيث كونهم أو كونه صحابياً. 675
رابعاً: من سبهم بلعن أو تقبيح واستحل ذلك. 676
خامساً: من سبَّ أحدهم أو طعن فيه بأمرٍ برأه اللهُ تعالى منه. 676
سادسا: من سبَّ من تواتر النصُ بفضلِهِ. 679
الدليل الأول: 680
الدليل الثاني: 681
الدليل الثالث: الاستدلال ببعض الأحاديث على كفر من سب الصحابة ﷺ. 682
الدليل الرابع: أن سبهم فيه أذية لرسول الله ﷺ. 683
العقوبة على من سب الصحابة والقرابة. 685
القتل. 685
وجوبُ التعزير بالضربِ والسجن. 686
المبحثُ الرابع: الآثارُ المترتبةُ على سبِّ الصحابةِ ﷺ. 689
المراجع: 700